مجلة العلوم الشرعية
جامعة *القصيم*، المجلد (١٠)، العدد (٢)، ص ص ٩٤٩-١٠١٩، (ربيع ثاني ١٤٣٨هـ/ديسمبر ٢٠١٦م)

العمل الخيري في خدمة التنصير
"العلاج الطبي نموذجاً"

د. السعيد شعبان الدسوقي إبراهيم
الأستاذ المساعد بقسم الدعوة والثقافة الإسلامية
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة القصيم

ملخص البحث. يتناول هذا البحث استراتيجية التنصير المعاصر، وكيف أنه يتم من خلال العمل الخيري والمساعدات الإنسانية، مستغلاً في ذلك انتشار الفقر والجهل والمرض في معظم بلدان العالم الإسلامي.

ويطرح البحث العلاج الطبي نموذجاً، مبينًا كيف يتم التنصير من خلال التطبيب، وكيف تُستغل آلام البشر في مساومتهم على دينهم وما يعتقدون.

مقدمة

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيداً، وصلاةً وسلامًا على من بلَّغ الرسالة، فعاش مجاهدًا ومات حميداً، سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وأصحابه والتابعين وتابعيهم بإحسان ممن دافعوا عن الإسلام فقالوا قولاً سديدًا، وفعلوا فعلاً حميداً، وبعد:

فمعلوم أن التنصير قد بدأ مع المسيحية الأولي في عهد عيسي عليه السلام، ومنذ أن سطع نور الإسلام، بدأ الصراع بينه وبين النصرانية المحرفة وسائر الأديان الباطلة، حيث جحد النصارى نبوة محمد ﷺ، وناصبوا الإسلام العداوة منذ ظهوره، لاسيما بعد أن فضح القرآن الكريم تحريفهم، وحمل على معتقداتهم الفاسدة.

وزاد من اشتعال تلك الأحقاد في قلوب النصارى ما كان من أمر الفتوحات الإسلامية، ودخول كثير من الناس في دين الله أفواجًا.

وأمام هذا الزحف الإسلامي كان للنصارى تحركات، غير أنها لم تكن ذات أثر قويٍّ ظاهر، حتى قامت الحروب الصليبية (٤٨٩_٦٩٠هـ/١٠٦٩_١٢٩١م)، وباءت بالفشل، وبدأ مفكروهم يخططون لتنصير العالم الإسلامي، أو صرفه عن الإسلام ولو إلى الإلحاد والكفر بكل دين !!.

وراح القوم يراجعون أساليبهم، ويطوِّرون وسائلهم ويُجْرون فيها تعديلات نبَّهت عليها التجارب، وساعدت عليها الوسائل الحضارية الحديثة، فقد كانت وسائل التنصير عقب الحروب الصليبية بدائية إلى حدٍّ كبير، فهي تستخدم المناقشة والمجادلة في المسائل الدينية بطريقة تستفزُّ المسلم وتجعله متحفِّزًا ضد من يقترب من دينه وعقيدته، وفطن المنصرون لهذا الأمر، فدلهم شيطانهم إلى التحوُّل إلى وسائل أخرى ليس فيها

مواجهة صريحة مباشرة، وتعتمد على التنصير من خلال العمل الخيري والمساعدات الإنسانية.

وساعدهم على ذلك: انتشار الفقر والجهل والمرض في معظم بلدان العالم الإسلامي، مما يجعل أبناءها فريسةً سهلة وصيدًا ثمينًا لقراصنة التنصير.

وانطلق المنصرون في أنحاء العالم الإسلامي يعملون من خلال المدرسة، والجامعة، والمستشفى، ودار الإيواء، ... الخ. وبالتالي لا يعارضهم أحد، فهم في مأمن أمام عجز الحكام وضعف الشعوب الإسلامية، وأنَّى لحاكم أن يعارض ذلك وهو عاجز عن سد احتياجات شعبه ؟!.. وأنى لشعب قهرته الحاجة أن يرُدَّ يدًا امتدت إليه بالمساعدة والإحسان ؟!..هذه المعادلة الخطيرة دفعتني إلي الكتابة في هذا المجال، ومما دفعني إلى الكتابة في هذا الموضوع – إضافة إلى ما ذُكِر – عدة أمور منها:

أولاً: لفت الأنظار وفتح العيون على أخطار التنصير، والتنبيه إلى الطرق التي نتلافى بها تلك الأخطار.

ثانيًا: أن الفقر والمرض والجهل بمثابة حيَّات تنهش في جسد الأمة الإسلامية، وتصنع ثغرات ينفذ من خلالها أعداء الإسلام عامة والمنصرون خاصة.

ثالثًا: كشف وتعرية السبل ((غير الأخلاقية)) التي اعتمدها المنصرون في ميدان هو بطبيعته مستلزم لأرقى وأدق معايير الأخلاق (أقصد ميدان العمل الخيري).

الدراسات السابقة:

لا ريب أن كثيرين قد كتبوا في موضوع التنصير بوسائله المتعددة، لا سيما وسيلة العمل الخيري والمساعدات الإنسانية، ومنهم على سبيل المثال لا الحصر:

-ما كتبه د.مصطفى خالدي، ود.عمر فروخ في كتابهما: التبشير والاستعمار في البلاد العربية.

-وما كتبه أ.لُ شاتليه في كتاب: الغارة على العالم الإسلامي، ولخصه ونقله إلى العربية: محب الدين الخطيب، ومساعد اليافي.

-وما كتبه د. عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني في كتاب: أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها (التبشير – الاستشراق – الاستعمار).

-وما كتبه د. محمد البهي في كتاب: المبشرون والمستشرقون في موقفهم من الإسلام، ....وغيرهم.

والجديد الذي قصدت إليه في هذا الموضوع هو تسليط الضوء على استراتيجية التنصير المعاصر وأساليبه غير الأخلاقية، في محاولةٍ مني لكشف القناع عن هذا الخبث التنصيري الذي يستغل حاجة الناس وآلامهم في مساومتهم على دينهم وعقائدهم.

منهج البحث:

يقوم هذا البحث على المنهج الوصفي الاستقرائي التحليلي القائم على جمع المادة العلمية من الكتب المعنية بدراسة التنصير ووسائله، ومن ثم تحليلها من أجل الوصول إلى أخطر وسائل التنصير، وهي التنصير من خلال المؤسسات الخيرية والمساعدات الإنسانية، ويظهر ذلك واضحاً من خلال الممارسات التنصيرية في مؤسسات العلاج الطبي التابعة لهم.

وقد اشتمل البحث على: مقدمة، وفصلين، وخاتمة، على النحو التالي:

المقدمة: وقد اشتملت على أهمية الموضوع وأسباب اختياره، والدراسات السابقة، ومنهج البحث.

الفصل الأول: **جذور العمل الخيري ومجالاته في ميدان التنصير**.

ويشتمل على مبحثين هما:

المبحث الأول: رحلة التنصير من الغزو العسكري إلى الغزو الفكري.

المبحث الثاني: مجالات العمل الخيري في ميدان التنصير.

الفصل الثاني: **دور العلاج الطبي في خدمة التنصير**.

ويشتمل على ثلاثة مباحث هي:

المبحث الأول: الاهتمام التنصيري بالعلاج الطبي.

المبحث الثاني: أساليب التنصير الطبي.

المبحث الثالث: السبل ((غير الأخلاقية)) في التنصير الطبي.

الخاتمة: وتتضمن نتائج البحث وأهم التوصيات.

والله أسأل أن يجعل هذا العمل خطوة على طريق التصدي للهجمة التنصيرية المعاصرة، وأن ينفع به الإسلام والمسلمين، وأن يغفر لي ما زلَّ به القلم، أو شطَّ به الفكر، إنه سميع قريب مجيب الدعوات.

الفصل الأول: تعريف التنصير وجذور العمل الخيري من خلاله

التنصير في اللغة: من الفعل (نصَّر) بالتشديد، والتنصُّر: الدخول في النصرانية، ونصَّره تنصيرًا: جعله نصرانيًّا[١].وفي الحديث: (**فأبواه يهوّدانه أو ينصّرانه**)[٢].

وفي الاصطلاح: ((هو الدعوة إلي النصرانية بين أبناء الديانات الأخري، أو في أوساط الوثنيين واللادينيين)) [٣].

---

(١) لسان العرب: العلامة ابن منظور ٢٧١/١٤، دار صادر، بيروت، السادسة ٢٠٠٨م، والمعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بمصر، ص٩٦٤، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، الخامسة١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الجنائز، باب ما قيل في أولاد المشركين، ح رقم(١٣١٩)من حديث أبي هريرة ﷺ.

(٣) إزالة الشبهات عن معاني المصطلحات: د/محمد عمارة، ص٢٥٧، دار السلام، القاهرة، الأولي١٤٣١هـ/٢٠١٠م.

وإذا كانت هذه هي حقيقة التنصير، فمن هم ((الـمُنَصِّرون)) ؟

((المنصرون: هم الذين يجنِّدون أنفسهم للقيام بمهمات التنصير، سواء أكانوا من العاملين أو العاملات في السلك الكنسي، أو المتطوعين والمتطوعات من ذوي الاختصاصات الأخرى، وذلك عن طريق الدعوة إلى النصرانية صراحة، أو عن طريق التعليم المنهجي، أو التثقيف العام، أو الخدمات الصحية، أو الاجتماعية أو غيرها، ودس الأفكار التنصيريّة فيها)) [٤].

وعن بدايات رحلة التنصير، يذكر المستر ((أدوين بلس)) في كتابه (ملخص تاريخ التبشير): أن تاريخ التبشير المسيحي يرجع إلى صدر النصرانية ومبتدأ تأسيسها[٥].

ومنذ فجر الإسلام كان للنصارى تحركات، إلا أنها لم تكن ذات تأثير قوي ظاهر، فقد ارتبطت دعوات التنصير وحركاته في العالم الإسلامي بمراحل وحِقَب الاحتكاك الحضاري بين الغرب النصراني والشرق الإسلامي ؛ إذ لم تكن الكنائس الشرقية، منذ الفتح الإسلامي، في الحالات التي تجعل التنصير للمسلمين هدفًا بارزًا من أهدافها ؛ إذ كان همها الأكبر الحفاظ على ما تبقى من رعيتها على نصرانيتهم[٦].

وبعد الاجتياح الصليبي للعالم الإسلامي تطورت حركة التنصير، ولجأت إلى وسائل عدة، من أبرزها: التنصير من خلال العمل الخيري بمختلف مجالاته، وهو ما سيبدو واضحًا من خلال المبحثين التاليين:

---

(٤) أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها (التبشير – الاستشراق – الاستعمار): د. عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، ص٥٣ بتصرف، دار القلم، دمشق، العاشرة ١٤٣١هـ / ٢٠١٠م.

(٥) راجع: الغارة على العالم الإسلامي: تأليف أ.لُ شاتليه. لخصها ونقلها إلى العربية: محب الدين الخطيب، ومساعد اليافي، ص١٢، المكتبة السلفية، القاهرة، الرابعة ١٣٩٨هـ.

(٦) إزالة الشبهات عن معاني المصطلحات: د.محمد عمارة، ص٢٥٧.

المبحث الأول: رحلةُ التنصير من الغَزْو العَسْكري إلى الغَزْو الفِكري

يذكر المستر ((بلس)): أن ((ريمون لول)) [٧] الأسباني هو أول من تولى التبشير بعد أن فشلت الحروب الصليبية في مهمتها[٨].

وبالتالي فقد كان فشل الحروب الصليبية إيذانًا بتحوُّل شكل الصراع بين الغرب النصراني والشرق الإسلامي من طابعه العسكري إلى الطابع الفكري، وهو ما يستلزم إلقاء الضوء على مرحلتي الصراع، وأثر ذلك على التنصير.

أولاً: مرحلة الغزو العسكري:

ويسميه البعض أحيانًا بـ (الصراع العضلي)، وهو الشكل العنيف من شكلي الصراع، وقد تمثل في المواجهات التي بدأت مع ظهور الإسلام، وبلغت ذروتها مع نهاية القرن العاشر الميلادي، فيما عُرف باسم (الحروب الصليبية)، وتجددت مع بداية القرن التاسع عشر الميلادي، فيما عُرف باسم (الحروب الاستعمارية الحديثة) [٩].

غير أن الحلقة الأهم في سلسلة المواجهات بين النصرانية والإسلام هي حلقة الحروب الصليبية، فقد كانت بدايات التنصير المنظَّم أثرًا من آثار فشلها.

*** الحروب الصليبية (٤٨٩ – ٦٩٠هـ / ١٠٦٩ – ١٢٩١م):**

جاء الصليبيون بقضِّهم وقضيضهم، جاءوا يرفعون الصلبان من أوربا، باسم المسيح وقبر المسيح، واستطاعوا أن يدخلوا أرض فلسطين، وأن يستولوا على بيت

---

(٧) هو فيلسوف كتالوني، انضم إلي رهبنة الفرنسيسكان، ودرس اللغة العربية والثقافة الإسلامية، قاصدا دعوة المسلمين إلي المسيحية، توفي سنة ١٣١٥م (راجع بتوسع: الموسوعة العربية الميسرة).

(٨) الغارة على العالم الإسلامي: أ.ل شاتليه، ص١٢، والمقصود: التنصير المنظم الذي تقوم به المنظمات المسيحية.

(٩) راجع بتوسع: الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام: د. سعد الدين صالح ، ص١٨ وما بعدها، مكتبة الإيمان، القاهرة، بدون.

المقدس، وأن يقيموا لهم إمارات وممالك ظلت نحو قرنين من الزمان، وساعدهم على ذلك ضعف المسلمين وتفرقهم، كما ساعدهم منطلقهم الديني.

لقد كان من أهم أهداف الحملات الصليبية: القضاء على الإسلام، وتنصير المسلمين بالقوة، يقول المبشِّر غاردنر: ((لقد خاب الصليبيون في انتزاع القدس من أيدي المسلمين ليقيموا دولة مسيحية في قلب العالم الإسلامي، ..والحروب الصليبية لم تكن لإنقاذ المدينة بقدر ما كانت لتدمير الإسلام)) (١٠).

كما تمثِّل الحروب الصليبية التي تعرَّض لها الوطن الإسلامي بشقِّيْه المشرقي والمغربي صورة معبِّرة لأسلوب التنصير بالقوة الذي كان سائدًا في فترات العصور الوسطى(١١).

وبقدر ما كانت الحروب الصليبية محنة حقيقية، فقد حملت في طياتها منحة تمثلت في كونها عاملاً محرِّكًا للمسلمين، وموقظاً لهم من نومهم، وقيَّض الله للأمة من يقودها لمقاومة هؤلاء الصليبيين، وانتهت هذه الحملات والمعارك بهزيمة الصليبيين واندحارهم.

حملة لويس وبداية التحوُّل:

وكان من أواخر معارك الصليبيين: معركة المنصورة التي أُسر فيها ملكهم لويس التاسع، الذي أسره المصريون في دار القاضي ابن لقمان الشهيرة، ولم يطلقوه إلا بعد دفع فدية كبيرة للمسلمين.

---

(١٠) التبشير والاستعمار في البلاد العربية: د. مصطفى خالدي، ود. عمر فروخ، ص١١٥، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م.

(١١) ملامح عن النشاط التنصيري في الوطن العربي: د.إبراهيم عكاشة، ص ١٤، إدارة الثقافة والنشر بجامعة الإمام محمد ابن سعود بالسعودية ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.

وكـان فشـل حملـة لـويس إيـذانًا بإخفـاق الحمـلات الصـليبية علـى العـالم الإسلامي، يقول المؤرخ النصراني ((جوا نفيل)) الذي رافق لويس: إن خلوة لويس في معتقله بالمنصورة أتاحت له فرصة هادئة ليفكر بعمق في السياسة التي كان أجدر بالغرب أن يتبعها إزاء المسلمين، وقد انتهى تفكيره إلى: أن النعرة الدينية في الغرب لم تعُد كافية لإثارة الحروب ضد الإسلام والتغلب على المسلمين، فالحروب الصليبية أنهكت قوى الغرب البشرية والمالية.

وهنا يضع لويس خيوط المؤامرة الجديدة على الإسلام، والتي تقوم على الأسس التالية:

أولا: تحويل الحملات الصليبية العسكرية إلى حملات صليبية سلمية، تستهدف ذات الغرض، لا فرق بين الحملتين إلا من حيث نوع السلاح الذي يُستخدم في المعركة.

ثانيًا: تجنيد المبشرين الغربيين في معركة سلمية لمحاربة تعاليم الإسلام ووقف انتشاره، ثم القضاء عليه معنويًا، واعتبار هؤلاء المبشرين جنودًا للغرب.

ثالثًا: العمل على استخدام مسيحيي الشرق في تنفيذ سياسة الغرب.

رابعًا: العمل على إنشاء قاعدة للغرب في قلب الشرق الإسلامي، يتخذها الغرب نقطة ارتكاز لقواته الحربية ولدعوته السياسية والدينية.

وقد اقترح لويس لهذه القاعدة الأماكن الساحلية في لبنان وفلسطين [١٢].

وهكذا كان ميلاد التنصير المنظَّم – مع فشل الحروب الصليبية – تنفيذًا لوصية قائد الحملة الثامنة (لويس التاسع) الذي نبَّه إلى قوة العقيدة الإسلامية ووقوفها في وجه أي زحف حربي، مثيرة روح الجهاد في سبيل الله، ومن هنا توجَّه التبشير إلى العقيدة،

---

(١٢) معركة المصحف: الشيخ محمد الغزالي، ص١٥٩ وما بعدها، دار نهضة مصر، القاهرة، العاشرة ٢٠١٢م.

في محاولـة لقتلـها بـالفكر والخَتْـل (أي: الخـداع) بعـد أن عجـزُوا عـن قتلـها بالسـلاح والفتك[١٣].

ثانيًا: مرحلة الغزو الفكري:

والغزو الفكري هو تعبير مجازي، يُقصد به محاربة الخصم والقضاء عليه بغير الطرق العسكرية، ويُطلق على المخططات والأعمال الفكرية، والتثقيفية، والتدريبية، والتربوية، والتوجيهية، وسائر وسائل التأثير النفسي، والخلقي، والتوجيه السلوكي الفردي والاجتماعي، التي تقوم بها المنظمات والمؤسسات الدولية والشعبية من أعداء الإسلام والمسلمين ؛ بغية تحويل المسلمين عن دينهم تحويلا كليًّا أو جزئيًّا، وتجزئتهم، وتمزيق وحدتهم، وتقطيع روابطهم الاجتماعية، وإضعاف قوتهم ؛ لاستعمارهم فكريًّا ونفسيًّا، ثم استعمارهم سياسيًّا وعسكريًّا واقتصاديًّا، استعمارًا مباشرًا أو غير مباشر[١٤].

وما من شك في أن هذا النوع من الغزو أخطر من الغزو العسكري الذي يتمثل في الحرب التقليدية، ذلك لأن الغزو العسكري قتال في النور يرى فيه الإنسان عدوه، أما الغزو الفكري فهو غزوٌ صامت، أي قتال في الظلام، وهو بذلك أشرّ وأخطر أنواع القتال.

والذي يعنيني هنا، أنه بعد فشل الحملات الصليبية فكر الأوروبيون أن يغيِّروا سياستهم، بعد أن لمسوا بالتجربة أن الاستيلاء على ديار الإسلام بالقوة وحدها غير مضمون، بل غير ممكن، وأن المسلمين إذا غُلبوا أو استسلموا يومًا لحكم القوة، فلا

---

(١٣) الاتجاهات الفكرية المعاصرة: المستشار الدكتور/علي جريشة، ص٢٤، دار الوفاء، المنصورة، الثانية ١٤٠٩هـ / ١٩٨٨م.

(١٤) الغزو الفكري (التحدي والمواجهة): د. إسماعيل علي محمد، ص١٣، دار الكلمة، المنصورة، الأولى ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م، وأجنحة المكر للميداني، ص٢٥.

يعني ذلك أن يدوم طويلًا، وأن الأمة فيها من القوى الكامنة، والقدرات المخبوءة، ما هو جدير أن يقلب الأمور رأسًا على عقب، وسرعان ما تظهر في الأمة المغلوبة تيارات تتصدى للمواجهة والمقاومة، حتى تحقق الانتصار، وما هو منها ببعيد.

لذلك اتجه تفكيرهم إلى إنشاء خطين متوازيين يعملان جنبًا إلى جنب في غزو المسلمين من داخلهم عن طريق عقولهم، وعن طريق قلوبهم. أو قل: غزوهم فكريًّا، وغزوهم دينيًّا. ومن هنا نشأ (الاستشراق) ونشأ (التبشير) أو (التنصير)، ولا فرق بين الاستشراق والتبشير أو بين المستشرقين والمبشرين إلا أن المستشرقين يلبسون مسوح العلم، والمبشرين يلبسون مسوح الدين !.. [(١٥)].

وعليه فإن الحرب الصليبية لم تنته بنهاية الحملات، فقد غيَّر العدو السلاح فقط، واستمر في حرب جديدة في أسلوبها. أشار إليها الأب اليسوعي ((ميبز)) بقوله: ((إن الحروب الصليبية الهادئة التي بدأها مبشرونا في القرن السابع عشر لا تزال مستمرة إلى أيامنا. إن الرهبان الفرنسيين والراهبات الفرنسيات لا يزالون كثيرين في الشرق)) [(١٦)].

لقد دلّت تجارب الحروب الصليبية القديمة دلالةً قاطعة على أن مواجهة العالم الإسلامي بالانقضاض المسلَّح، لا تُجدي إلا انبعاث قوة متماسكة شديدة البأس والخطر، .. فكان من الحكمة إذن تجنُّب المواجهة. وكان من حُسْن التدبير واتقاء العواقب، أن تدور هذه القوة الجديدة الأوربية من حول العالم الإسلامي، تنتقصه من أطرافه البعيدة بمهارةٍ وحذر، ودبَّت أوربا دبيبًا حول هذا العالم، شيئًا فشيئًا، على حذر شديد، وبلا ضجيج يُزعج. نعم كان هذا غزوًا، ولكنه غزوٌ خفيُّ الوَطْء، بعيد

(١٥) راجع بتوسع: المبشرون والمستشرقون في موقفهم من الإسلام: د. محمد البهي، ص٢ وما بعدها، مطبعة الأزهر، الإدارة العامة للثقافة الإسلامية، بدون.

(١٦) الموسوعة الميسرة ٦٧٦/٢.

المرْمَى، طويل الأجل.. كان غزوًا أقل ما فيه نكايةً هو ((الجيوش))، وأفتكه بالإنسان هو ((التبشير)) [(١٧)].

لقد سبقت الإشارة إلى أن التنصير بالقوة كان هو السائد في فترات العصور الوسطى، بَيْد أن الواقع قد تغيَّر بعد فشل الحروب الصليبية، وهو ما أشار إليه د. فيليب حَتَّى بوضوح، فقال: ((وكان من نتائج الحروب الصليبية فكرة اجتذاب المسلمين إلى اعتناق المسيحية عن طريق الإقناع، بدلاً من طريق القوة والإكراه، وهي فكرة كان لها فيما بعد أبعد الأثر في الحياة الثقافية في الشرق الأدنى.

إن الخيبة التي منيت بها الحملات الصليبية في الوصول إلى غايتها، وموت الدوافع التي كانت تدفع بالناس للالتحاق بها، مهَّد الطريق لفكرة جديدة وهي: استمالة المسلمين واجتذابهم بطرق سلميَّة ودِّية، وهذه الفكرة هي أساس مبدأ التبشير المسيحي)) [(١٨)].

ويبدو لي من خلال استقراء تاريخ التنصير وتطوره، أنه قد مرّ بطَوْرين أساسيين، هما:

الأول: طور التنصير المباشر:

وهو الذي يعتمد على الدعوة المباشرة إلى النصرانية، عن طريق الإقناع بها، بصفتها بديلاً للقوة والإكراه، وقد اتخذ أسلوب التنصير المباشر شكل الدعوة العلنية

---

(١٧) راجع: الغزو الصليبي والعالم الإسلامي: د. علي عبد الحليم محمود، ص٨، ٩، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، الأولى ١٤١٤هـ /١٩٩٣م، وأباطيل وأسمار: محمود محمد شاكر، ص١٤٩ باختصار، مكتبة الخانجي، القاهرة، الثالثة١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

(١٨) لبنان في التاريخ: د. فيليب حتى، ترجمة: د. أنيس فريحة، ص ٣٩٤، نقلًا عن أجنحة المكر للميداني، ص٢٩.

متى كان ذلك ممكنًا، في قاعة خاصة أو في كنائس، وإن تعذر ذلك فمن خلال مجموعات صغيرة ودراسات إنجيلية موجهة في البيوت وأماكن العمل[١٩].

غير أن وسائل التنصير في هذا الطوْر كانت بدائية، تستخدم المناقشة والمجادلة في المسائل العقدية الدينية، وهذه مُنيت بالهزائم المنكرة أمام جدليات علماء المسلمين ومناظراتهم.

وممن خاض غمار هذه المواجهة الصريحة والتحدي المباشر: القسّ ((فاندر)) أحد مؤلفي كتاب ((ميزان الحق)) عمدة المبشرين والمستشرقين في مناظراتهم للمسلمين.

وقد تصدَّى له الشيخ رحمة الله الهندي، صاحب كتاب ((إظهار الحق))، وقامت بينهما مناظرة علنية سنة ١٢٧٠هـ / ١٨٥٤م في مدينة ((أكبر آباد آكره)) إحدى مجالات النشاط التنصيري في الهند، وقد حضر هذه المناظرة وُلاة المديرية، وموظفو الثكنة الإنجليزية من الإنجليز، وعدد كبير من أعيان البلد ووجهائه.

وقد أسفرت هذه المناظرة في يومها الأول عن اعتراف القس ((فاندر)) بوقوع التحريف في ثمانية مواضع من الإنجيل.

وفي اليوم الثاني تزايد عدد الذين حضروا المناظرة من الحكام الإنجليز والمسيحيين والهنادك والسيخ، وظهر ضعف القس ((فاندر)) في المناظرة، وظهر تعنُّته.

وفي اليوم الثالث لم يعُد القس إلى مجلس المناظرة التي لم تنته، وكان كلما علم بوجود الشيخ ((رحمة الله)) في مكان غادره ![٢٠].

---

(١٩) استراتيجية التنصير في العالم الإسلامي: د.محمد عمارة، ص٢١٨، ٢١٩، مركز دراسات العالم الإسلامي، مالطا، الأولى ١٩٩٢م.

(٢٠) انظر ما كتبه الشيخ / أبو الحسن الندوي في مجلة ((البعث الإسلامي)) بعددها الممتاز: رمضان وشوال من سنة (١٤٠٢هـ)، نقلا عن: أجنحة المكر للميداني، ص١٠٤.

وعندما نال ((جيروم كزافيه)) اليسوعي إذنًا بالتبشير في ((لاهور))، فتح باب الجدال في مسائل التوحيد والتثليث وألوهية المسيح وصحة الكتب المقدسة، فأغضب المسلمين، وأثار حفيظتهم، وتسبَّب عن ذلك قيام ((أحمد بن زين العابدين)) وتأليفه كتاب ((الأنوار الإلهية في دحض خطأ المسيحية)) (٢١).

وفي عام ١٩٢٦م كان المنصِّر الأمريكي ((زويمر)) قد حصل من وزارة الأوقاف المصرية على تصريح بدخول المساجد، واصطحاب العلماء وهواة الآثار، وقد استغل هذا التصريح الصادر إليه، باعتباره (مستشرقًا) في دخول (الأزهر الشريف)، وقام بتوزيع بعض (الرسائل التبشيرية) على طلابه، مما أثارهم. الأمر الذي دعا الشيخ / عبد الوهاب خلاف ((مدير عام المساجد وقتها)) إلى استدعائه وإنذاره بسحب التصريح منه.

وفي ضحى يوم ١٧ أبريل عام ١٩٢٨م ذهب ((زويمر)) إلى الأزهر الشريف – مرة أخرى – بصحبة ثلاثة من (المبشرين) الأجانب، كان من بينهم امرأة، ودخلوا جميعًا حلقة درس الشيخ / سرور الزنكلوني، وقاموا بتوزيع ثلاث رسائل تبشيرية، ثم تركوا الحلقة إلى غيرها ليوزعوا بقية الرسائل التي كانت بحوزتهم.

ولقد أثار هذا العملُ الخطير في ساحات الأزهر طلابَه، الذين كانوا نحو ثلاثة آلاف طالب، هم المتواجدون وقتها لسماع درس الشيخ / الزنكلوني، ومزقوا رسائل المبشرين، فقد استفزتهم جرأة هذا القس الأمريكي، الذي يقوم بالتنصير في (صحن) أكبر جامع إسلامي، وعمَّ السخط حتى كاد أن يفلت الزمام، ويُفتَك بالمنصرين وعلى رأسهم ((زويمر))، لولا روح الضبط التي أشاعها العلماء بين طلابهم.

---

(٢١) الغارة على العالم الإسلامي: ا.ل شاتليه، ص٣١، ٣٢.

وأوفد علماء الأزهر منهم من قابل مصطفى النحاس ((رئيس الوزراء)) طالبين إليه التصدي لأعمال الإرساليات التنصيرية، بوقفها، ومنع توزيع رسائل (المنصرين) في الشوارع ووسائل المواصلات والمنتديات.

واستجابت الحكومة المصرية لرغبة العلماء، وسحبت وزارة الأوقاف التصريح من المنصر ((زويمر))، وأُرغم هذا القس الأمريكي على أن يصرِّح للرأي العام باستعداده للاعتذار للأزهر الشريف. ومع ذلك فقد ظلت الحادثة وآثارها تشغل الرأي العام في مصر لفترة طويلة، وانبرى الكُتَّاب والشعراء للتنديد بالحادثة، بل والتهكم بما فعله ((زويمر)) ووصفه بالصبيانية والصغار...[٢٢].

وهكذا كان التنصير المباشر يؤدي إلى استفزاز المسلمين، ويترتب عليه ردود أفعال قوية وغاضبة، تؤدي في كثير من الأحيان إلى إحباط محاولات المنصرين ووأدها في مهدها، ولذلك تواصى المنصرون[٢٣] بترك هذا اللون من التنصير، لاسيما وأنه قد اجتذب عددًا قليلًا جدًا من المسلمين، وأدركوا ضرورة التحول إلى وسائل أخرى ليس فيها مواجهة صريحة مباشرة، وهو ما سنراه في الطور التالي من أطوار التنصير.

الثاني: طَوْرُ التنصير غير المباشر:

وهو الذي ينشر الجو النصراني، ويجعل النصرانية مألوفة في الأوساط الإسلامية، ويجذب إليها الضحايا، لا من خلال الدعوة المباشرة، وإنما من خلال المؤسسات التعليمية، والمساعدات الإنسانية، ونحو ذلك[٢٤]. ويسميه المنصرون (الأسلوب الشامل)، ويقولون: ((إنه الدعوة بأشكال مختلفة في مجال الخدمات

(٢٢) راجع بتوسع: الجذور التاريخية لإرساليات التنصير الأجنبية في مصر: د. خالد نعيم، ص٢٠١ وما بعدها، كتاب المختار، القاهرة، بدون.

(٢٣) حدث ذلك في مؤتمر كلورادو سنة (١٩٧٨م) وغيره.

(٢٤) انظر: استراتيجية التنصير في العالم الإسلامي: د. محمد عمارة، ص٢١٨.

الصحية، والتعليم، والمؤسسات الخيرية، كمؤسسة للأيتام، وبناء المنازل للمعدمين، ... الخ)) [(٢٥)].

وعن جدوى هذا اللون من ألوان التنصير يقول ((أولدهام)): ((إن المسلمين يعتبروننا أعداء، وعلينا أن نقنع المسلمين بطريقة أو بأخرى بأن النصارى أصدقاؤهم، وليسوا أعداءهم، ولهذا السبب فإن للإرساليات الطبية أهمية خاصة للعمل بين المسلمين، إنها وسيلة ممتازة من وسائل إظهار المحبة للنصرانية، كما أن المدارس والكليات هي الأخرى وسائل قيمة يمكنها أن تزيل الكراهية والتحامل، وتصل إلى قلوب الناس)) [(٢٦)].

لقد فطن المنصرون إلى عدم جدوى الهجوم المباشر على الإسلام، أو الدعوة الصريحة إلى النصرانية؛ نظرًا لما يحدثه ذلك من إثارة حفيظة المسلمين، ودفعهم إلى التمسك بدينهم والاستماتة عليه، فراحوا يراجعون أساليبهم، ويغيرون خططهم.

ويبدو أن ((زويمر)) قد راجع نفسه طويلًا بعد حادثة اقتحام الأزهر، فعكف على كتابة نصائح للمنصرين، جاء على رأسها: ((يجب إقناع المسلمين بأن النصارى ليسوا أعداءً لهم)) [(٢٧)].

وفي مؤتمر القاهرة التبشيري (١٩٠٦م) وقف القسيس ((هاريك)) يخطب في جموع المنصرين، فكان مما قال: ((إن الجدل والمناظرة يبعدان المحبة التي لها وقع كبير على قلوب الأغنياء، وتأثير عظيم في نشر النصرانية، فالمحبة والمجاملة هما آلة المبشر؛ لأن طريق الاعتقاد غايته دائما هو قلب الإنسان..

(٢٥) التنصير: خطة لغزو العالم الإسلامي (ترجمة كاملة لأعمال مؤتمر ((كلورادوا)) التنصيري، الذي عُقد في أمريكا سنة ١٩٧٨م)، دار **MARC** للنشر، كاليفورنيا، أمريكا، سنة ١٩٧٩م، ص٥٥٧.

(٢٦) التنصير: خطة لغزو العالم الإسلامي، ص٥٥٨.

(٢٧) الغارة على العالم الإسلامي: ا.ل شاتليه، ص٢٩.

نفتح للمسلم مدارسنا، ونتلقاه في مستشفياتنا، ونعرض عليه محاسن لغتنا، ثم نقف أمامه منتظرين النتيجة بصبرٍ وتعلق بأهداب الأمل..بهذه الطريقة يمكن للمبشر أن يدخل إلى قلوب المسلمين...)) [٢٨].

وفي خطاب ألقاه ((الأنبا شنودة)) في الكنيسة المرقصية الكبرى دعا فيه إلى مضاعفة الجهود التبشيرية، وحثّ على تنفيذ المخطط التبشيري قائلا: ((غير أنه ينبغي أن يُراعى في تنفيذ هذا المخطط التبشيري أن يتم بطريقة هادئة لبقة وذكية حتى لا يكون ذلك سببًا في إثارة حفيظة المسلمين أو يقظتهم)) [٢٩].

وهو – والله – هدوء الحيات ونعومة الأفاعي، يتسلل من خلالها المنصرون إلى قلوب المسلمين وعقولهم، صرَّح بذلك القائد الأسباني ((سباستيان)) إلى جيوش المنصرين فقال: ((لتكن فيكم نعومة الأفعى في التسلل إلى الهدف، فإذا ما حانت الفرصة وبدت تباشير النصر في الأفق، فاحملوا الصليب، وتقدموا مقتحمين أول مسجد يقابلكم في الطريق)) [٣٠].

وهكذا مرت أعمال المبشرين في مراحل وأطوار تكاملت فيها خططهم وبرامجهم وأعمالهم الرَّامية إلى تحقيق أهدافهم، وأخذوا خلال هذه المراحل يعدِّلون فيها ويحسِّنون، فيحذفون أشياء ويضيفون أخرى، وجعلوا يطوِّرون وسائلهم، ويبتكرون فيها أشياء جديدة، تُوصِّل إليها حِيَل الذكاء والتجارب والاختبارات ورصد نتائج الأعمال، أو ترشد إليها مدلولات الآراء في المؤتمرات التي يعقدونها لهذه الغاية.

---

(٢٨) السابق، ص٢٥ وما بعدها.

(٢٩) راجع قذائف الحق: الشيخ محمد الغزالي، ص٧٠ وما بعدها، دار القلم، دمشق، الرابعة ١٤٣١هـ / ٢٠١٠م.

(٣٠) دراسة ميدانية عن الحركات التنصيرية في العالم الإسلامي: د. عبد الودود شلبي، ص٨١، الدار السعودية للنشر والتوزيع، جدة، الأولى ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م.

وقد ساعدهم على تنفيذ مخططهم وتحقيق أهدافهم : الأوضاع الاقتصادية المضطربة في العالم الإسلامي ، والمتمثلة في انتشار الفقر والجهل والمرض ، فراحوا يركزون على الفئات الهامشية والدنيا في المجتمعات الإسلامية ، تلك الغارقة في الجهل ، والتي تعاني من القلق الناتج عن الفقر والتخلف اللذين كرسهما الاستعمار.

لقد استغل التنصير هذه الأوضاع لمصلحته ، لاسيما بعد أن تلقى تعليمات مشددة أن يبتعد عن الجدل الديني ، وأن يكتفي مثلاً بتقديم العون الصحي والاجتماعي للمحتاجين ، مؤكدًا لطالبيه أنه عون ((يسوع)) الذي يجير المستجيرين ، ويعطف على المساكين[٣١].

وهكذا ركزّ التنصير في هذه المرحلة على ((العقلية العامة)) وهي العقلية الشعبية – كما يقول أستاذنا الدكتور محمد البهي رحمه الله -[٣٢] ، وعمل على الاتصال بالجماهير الأمية والفقيرة ، وحاول التأثير فيها عن طريق العمل الخيري والإنساني ؛ بإطعام الجائع ، وكسوة العريان ، ومداواة المريض ، وكفالة اليتيم ، ورعاية الأرملة ، وإيواء المشرَّد ، والتقاط الأطفال من هذه الفئات ، وإدخالهم المدارس النصرانية ، وتلقينهم العقيدة المسيحية.

وهو ما سيركز عليه البحث في الصفحات التالية بمشيئة الله تعالى.

المبحث الثاني: مجالات العمل الخيري في ميدان التنصير

سبق القول بأن المنصِّرين حاولوا تنصير المسلمين بالقوة ففشلوا ، وحاولوا من خلال الدعوة المباشرة للدخول في المسيحية فخابوا ، وراحوا يعملون على تنصير

---

(٣١) راجع: أجنحة المكر للميداني، ص٨٩، وصيحة تحذير من دعاة التنصير: الشيخ / محمد الغزالي، ص١٠٩ بتصرف، نهضة مصر، القاهرة، الخامسة ٢٠٠٨م.

(٣٢) المبشرون والمستشرقون في موقفهم من الإسلام: د. محمد البهي، ص٢.

المسلمين بالتدريج، وبالوسائط الفكرية والتعليمية، وبالخدمات الإنسانية ؛ لأنهم يعلمون يقينًا أنه يتعذَّر تنصيرهم مباشرة.

ويمكن القول بأن استراتيجية التنصير منذ القرن الثالث عشر الهجري (التاسع عشر الميلادي) تتمثل في عدة خطوات، منها:

١- العمل على التقارب مع المسلمين:

فقد أدرك الغرب أن الحروب الصليبية كانت أعظم مأساة نزلت بالصلات بين المسلمين والنصارى في الشرق الأدنى، فقد أحب الصليبيون أن ينتزعوا القدس من أيدي المسلمين بالسيف، فلم يستطيعوا، ولكنهم تركوا بعدهم العداوة والبغضاء[٣٣].

وراحوا يمارسون التنصير المباشر، فأثاروا حفيظة المسلمين، ووجدوا صُعوبة شديدة في التعامل معهم، فأصبح التودُّد والتقارب حتميًا، وهو ما عبَّر عنه المبشِّر ((رايد)) بقوله: ((إن عمل المبشر المسيحي بين المسلمين صعب جدًا، فبعد عمل امتدَّ لسنوات صحَّ عندي أن الطريقة الوحيدة لاكتساب هذا الشعب إنما هي النفوذ الشخصي إليه.. وحتى يستطيع المبشر أن يستغل هذه القوة يتحتَّم عليه أولًا أن يقارب المسلمين مقاربة شديدة.. إن المشكلة في العمل بين المسلمين إذن إنما هي في إيجاد الطريقة التي تساعد على الاقتراب منهم)) [٣٤].

وهكذا تغيرت استراتيجية المنصرين، وراحوا يتقاربون مع المسلمين من خلال الأعمال الخيرية، والمساعدات الإنسانية، والعلاقات الاجتماعية التي يحاولون النفاذ من خلالها إلى قلوب المسلمين وعقولهم.

---

(٣٣) راجع ما قاله ((ليفونيان فيري)): التبشير والاستعمار في البلاد العربية: د. مصطفى خالدي، ود. عمر فروخ، ص١١٥.

(٣٤) السابق، ص٤٦، ٤٧ بتصرف.

٢- تغيير شكل المنصِّر الرسمي:

فبينما كان التبشير في مطلع القرن التاسع عشر خاصًا بأشخاص اتخذوا التبشير عملًا لهم، ثم حاولوا نشر النصرانية بجدال مع المسلمين، ومحاولة تبيان فضل النصرانية على الإسلام، وجد زعماء التبشير أن هذا المظهر الديني الصارخ يعرقل أعمال المنصِّر.

وفي مطلع القرن العشرين ظهرت حركة تنصيريَّة، استغلَّت الطلاب والأساتذة وعوام الناس في التبشير، اعتقادًا منهم بأن المظهر البريء في الطالب والأستاذ والعامي من الناس لا يصرف المسلم عن سماع أقوال هؤلاء، بينما الثوب الذي يظهر فيه المبشر يعمل على تنفير القلوب.

وطفق المبشرون يجيئون إلينا في ثياب مختلفة: في ثياب الأطباء، وثياب المدرسين، وثياب العلماء، وثياب المكتشفين، وفي ثياب الموظفين، ... الخ.

واستطاع هؤلاء من خلال المؤسسات التنصيرية، كالمدارس، والنوادي، وجمعيات الشبان والشابات إجراء حوارات بهدف زعزعة العقائد على ألسنة أشخاص معروفين في قومهم[٣٥]. وهو ما عبَّر عنه د. الميداني بـ ((الوجوه المستعارة))، تلك التي تلبسها كتائب التنصير العالمية لتخفي بها هويتها الحقيقية، وهي وجوه كثيرة ومتنوعة، ومعظمها إنسانيّ السمات، بينما الوجوه الحقيقية التي تختفي وراء هذه الوجوه المستعارة لا تمت إلى الإنسانية بصلة[٣٦].

---

(٣٥) راجع: التبشير والاستعمار: خالدي وفروخ، ص٥٠، وراجع أيضا: ص ٢٥٧، ٢٥٨ بتصرف.

(٣٦) أجنحة المكر الثلاثة: د. الميداني، ص٢١١.

يقول المنصِّر ((تشارلز واطسون)) داعيًا المنصرين أن يتلوَّنوا لتحقيق هدفهم التنصيري: ((يجب أن يظلُّوا بُرءَاء كالحمام، ولكن هذا لا يمنعهم أيضًا أن يكونوا حكماء كالحيات)) [٣٧].

تحت عنوان ((التبشير يغيِّر جلده)) يقول العلامة / أنور الجندي — رحمه الله[٣٨]: ((لقد تطوَّر أسلوب التبشير، وخرج من مرحلة إلى مرحلة، واستطاع تغيير جلده ليوائم تطورات المجتمعات الإسلامية، وهم يركزون اليوم على أهدافهم القديمة بوسائل جديدة، فقد انتهى عهد المبشرين التقليديين، وجاء دور الخدمات الفنية، والخدمات الاقتصادية والاجتماعية، والتغلغل في أنحاء الريف، ومخاطبة الناس والتعرُّف على نوازعهم)).

وهكذا راحت طلائع المبشرين تعمل، مرتديةً ثوب العمل الخيري، بعد أن كان أمر التنصير قائما على الإقناع الفردي والوعظ العام.

٣- استغلال ضعف العالم الإسلامي:

ويتمثل هذا الضعف ويتجلى في انتشار الجهل، والمرض، والفقر في كثير من البلدان الإسلامية، مما يجعلها مرتعًا خصبًا للتنصير ونحوه، فالجاهل سرعان ما يتأثر بأي شبهةٍ يسوقها المنصِّر، أو بأي فكرة يلقيها عليه، يحسبها صحيحة وهي الخطأ بعينه، أو يظنها خيرًا وتكون سُمًّا خالصًا وإذا كان الجهل مرضًا معنويًّا، فإن المريض مرضًا حسيًّا في حاجة إلى كل من يمدُّ له يدَ العَوْن ويرضي خاطره ولو بكلمة، وهو في

---

(٣٧) التبشير والاستعمار: خالدي وفروخ، ص٥٢.

(٣٨) مَعْلَمة الإسلام ٣٠٢/٢، دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة ١٤١١هـ / ١٩٩١م.

حالته يقبل كثيرًا مما يأباه في حالات أخرى، والفقر قرين الكُفْر[٣٩]، فلكل إنسان ضرورات وحاجيات ربما لا يستطيع تلبيتها لنفسه ولمن يعول، وحينئذ تكون فرصة المنصرين في استغلال ظروفه وأسرته، واغتصاب عقيدتهم[٤٠].

ولقد نوقشت أمور كثيرة في مؤتمر كلورادوا (وهو من أخطر المؤتمرات التنصيرية)، وكان من أهم ما نوقش فيه: **استغلال الغذاء والصحة بصفتهما عنصرين في تنصير المسلمين !** [٤١].

وفي المؤتمر ذاته ذُكِر أن إرسالية إخوان القديس أندروز في لاهور بالهند تُقدِّم منزلًا مؤقتًا وتعليمًا نصرانيًّا للمتحولين المسلمين الجُدد[٤٢].

وهكذا كان النشاط التنصيري – ولا يزال – يركز على عدة قطاعات يعتبرها مدخلًا يبث من خلالها سمومه، وينفذ منها إلى باقي قطاعات المجتمع، من أهمها: قطاع التعليم، من خلال بناء المدارس والجامعات وإدارتها، وقطاع الصحة، من خلال بناء المستوصفات الطبية التي تعالج الفقراء بأسعار زهيدة، وقطاع الغذاء، من خلال إيواء المشردين، وإغاثة المنكوبين ومساعدة المحتاجين، ... الخ.

شهادة عارف خبير: ولعل من المفيد هنا تسجيل شهادة الأستاذ/إبراهيم خليل أحمد[٤٣]، فقد كان قسيسًا وعاملًا في مضمار التبشير بالمسيحية بين المسلمين، ثم هداه

---

(٣٩) ولذلك كان النبي ﷺ يستعيذ بالله منهما، فيردِّد في دعائه دبر كل صلاة: (اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر...). أخرجه أبو داود في كتاب الأدب، باب ما يقول إذا أصبح (٥٠٩٢)، وأحمد في مسنده (٣٩/٥) ح رقم (٢٠٦٨٠) من حديث أبي بكرة ﷺ بإسناد حسن.

(٤٠) راجع: التنصير وواجبنا نحوه: د. عبده علي مقلد، ص٣٩، ٤٠، مطبعة الشروق بالراهبين، بدون .

(٤١) التنصير: خطة لغزو العالم الإسلامي، ص٧٧٥ وما بعدها.

(٤٢) السابق، ص٤٣٩.

(٤٣) المستشرقون والمبشرون في العالم العربي والإسلامي: إبراهيم خليل أحمد، ص٤٠، مكتبة الوعي العربي، القاهرة، بدون.

الله إلى اعتناق الإسلام، فهو ذو خبرة مباشرة بالعمل التنصيري، وقد كشف بعد اعتناقه للإسلام كثيرًا من الحقائق التي يعرفها، ومنها: أن التبشير والاستشراق دعامتان من دعائم الاستعمار، وأنهما تقاسما جوانب الأعمال المقررة في الخطة العامة لغزو ديار الإسلام، فحمل الاستشراق أعباء الأعمال في ميادين المعرفة الأكاديمية والبحث العلمي..

وحمل التبشير أعباء الدعوة الجماهيرية، في حدود مظاهر العقلية العامة التي تتناسب مع مفاهيم الجماهير، واستخدم وسائل التعليم المدرسي في دور الحضانة ورياض الأطفال والمراحل الابتدائية والثانوية للبنين والبنات، واستخدم أيضا إنشاء المؤسسات الخيرية التي تتظاهر بالعمل الخيري، كالمستشفيات، ودور الضيافة، والملاجئ للكبار، ودور الأيتام، ... الخ.

وتكمن خطورة هذا اللون من التنصير في كونه تنصيرًا جماعيًّا(٤٤)، له آثاره وأضراره بين الشعوب التي تعاني الفقر والجهل والمرض.

ومما سبق يمكن استنتاج الآتي:

أولا: ما من وسيلة لتنصير المسلمين إلا ولجأ إليها المنصرون وأدخلوها في برامجهم، كالمدارس والجامعات، والمؤسسات التي لها ظاهر خيري كالملاجئ والمستشفيات والجمعيات الخيرية ونحوها.

---

(٤٤) قسم أ. إبراهيم خليل أحمد العمل التبشيري إلى ثلاثة أقسام، هي:

أ – التبشير بين الجماعات: وهذا يتم بالمدارس والمستشفيات ونحوها .

ب – التبشير مع الفرد الواحد: وهذا يحتاج إلى مثابرة وصبر مع فردٍ حتى يتم تنصيره طواعية.

جـ – العمل التبشيري الصامت: ويكون هذا بتوزيع الكتاب المقدس ونحوه.

راجع: المستشرقون والمبشرون في العالم العربي والإسلامي، ص٥٨.

ثانيا: أن مجالات العمل الخيري في ميدان التنصير - على كثرتها – يمكن جمعها في ثلاثة مجالات رئيسة هي:

١ - التعليم.

٢ - العلاج الطبي.

٣ - الخدمات الاجتماعية.

ولما كان البحث يضيق عن الإلمام بكافة هذه المجالات وتفصيل القول فيها، فسأكتفي بواحدٍ من أهم هذه المجالات، إن لم يكن أخطرها على الإطلاق، وهو العلاج الطبي، على النحو التالي:

الفصل الثاني: دور العلاج الطبي في خدمة التنصير

الطب مهنة إنسانية وضرورة لا غنى للبشر عنها، وبالتالي فهو ركيزة أساسية في حياة المجتمعات، وتعلُّمه معدود في الشرع من فروض الكفايات، فهو علم لا يُستغنَى عنه في قوام أمور الدنيا، وهو ضروري في حاجة بقاء الأبدان، بحيث لو خلا بلد من بلدان المسلمين ممن يقوم بتطبيب أهله أثموا جميعًا(٤٥).

والطبيب ومساعدوه إنما يستمدون احترام المجتمع وتقديره من سهرهم على راحة الناس، وسعيهم لتخفيف آلامهم وإزالة أوجاعهم.

وسوف يتضح من خلال المباحث التالية مدى اهتمام المنصرين بالعلاج الطبي، وتطويعه لخدمة التنصير.

---

(٤٥) راجع: إحياء علوم الدين: الإمام / أبو حامد الغزالي ١/٢٩ وما بعدها، مكتبة الإيمان، المنصورة، الأولى ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م. تحقيق: الشحات الطحان، وعبد الله المنشاوي .

المبحث الأول: الاهتمام التنصيري بالعلاج الطبي

إن مهنة الطب في غاية الأهمية والخطورة معًا، وقد أدرك المنصرون ذلك فاستغلوها أسوأ استغلال، وقد ساعدهم على ذلك عدة أمور، منها:

أولًا: حالة الضعف التي يكون عليها المريض، فالإنسان حينما يحل به المرض يكون في أضعف حالاته، وساعتها يمكن السيطرة عليه ومساومته على دينه وما يعتقد، ولذلك كان النبي ﷺ يستعيذ بالله من الأمراض والأسقام(٤٦).

إن المرض هو عنوان الضعف البشري، فهو يجعل الإنسان قلقًا خائفًا مهمومًا، لا يتردد في قبول المساعدة من أية يدٍ تمتد إليه واعدةً بإقالته من عثرته، وشفائه من آلامه الجسدية والنفسية معًا، حتى ولو كان مقابل هذه المساعدة هو التخلي عن الدين والتفريط في العقيدة.

ولقد أدرك المنصِّرون هذه الحقائق منذ زمن بعيد، وأتقنوا هذه اللعبة، وتفننوا في استغلال هذا الضعف البشري الظاهر في كثير من ديار المسلمين في آسيا وأفريقيا، وحولوا عن طريقه أعدادًا كبيرة من المحرومين المسلمين عن دينهم.

إذا استطاع المسلم الأميّ أن يقاطع مدارس المنصرين، وفضّل البقاء جاهلًا على أن يبيع دينه بدنياه، وإذا استطاع المسلم الفقير مقاومة إغراء المال والرفاه المادي الذي يؤمنونه له ولعائلته إذا اتبع ملتهم، فإن المسلم المريض لا يستطيع رفض اليد الرحيمة

---

(٤٦) كان من دعائه ﷺ: ((اللهم إني أعوذ بك من البرَص والجنون والجذام، ومن سيِّئ الأسقام))، كما استعاذ من الصمم والبُكم. أخرجه أبو داود في كتاب الوتر، باب: في الاستعاذة (١٥٥٦)، والطبراني في المعجم الصغير (٣١٦)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/٢١٠): ((رواه الطبراني في الصغير، ورجاله رجال الصحيح)).

– ظاهرًا – التي تمتد إليه من هؤلاء المنصرين لتمسح جراحه وتنهي عذابه، ثم تحوله لوجهتها[٤٧].

ثانيًا: تخلف المسلمين في مجال الطب، فكثير من بلاد المسلمين يعتمدون في هذا المجال على الكفاءات المستوردة من كافة بلاد العالم، سواء أكان في مجال التطبيب، أو في مجال الأدوية، أو في مجالات التمريض ؟! [٤٨].

ثالثًا: أن العلاج الطبي يلبس ثوب العمل الخيري الذي لا يعارضه أحد، فهو في مأمن من الحكومات المعارضة للتنصير.

هذا ما صرَّح به المؤتمرون في ((كلورادو)) فقالوا: ((إن تقديم العون لذوي الحاجة قد أصبح أمرًا مهمًّا في عملية التنصير، وإن إحدى معجزات عصرنا أن احتياجات كثير من المجتمعات الإسلامية قد بدَّلَتْ موقف حكوماتها التي كانت تناهض العمل التنصيري، فأصبحت أكثر تقبُّلًا للنصارى)) [٤٩].

ولقد أثار هذا الكلام دهشة د. محمد عمارة فقال[٥٠]: ((إن المبكي والمضحك في ذات الوقت هو اعتبار قساوسة التنصير أن مآسي المسلمين واحتياجاتهم القاهرة هي ((المعجزة العصرية)) التي فتحت أبواب العالم الإسلامي لإرساليات التنصير، وجعلت ضحايا هذه الكوارث من المسلمين ((أكثر تقبلًا للنصارى)) ؟!..

فأي ((دين)) هذا الذي تكون ((معجزة)) تقبُّله هي البؤس الذي يرغم البؤساء على التحولات الاعتقادية هربًا من المرض والجوع ؟!..)).

---

(٤٧) الحرمان والتخلف في ديار المسلمين: د. نبيل صبحي الطويل، ص ١٣٠، ١٣١ باختصار، سلسلة كتاب الأمة القطري. الثانية ١٤٠٤ هـ. عدد (٧).

(٤٨) التبشير والاستشراق بين النظرية والتطبيق: د. بكر زكي عوض، ص٥٣، بدون.

(٤٩) التنصير: خطة لغزو العالم الإسلامي، ص٧٧٧ .

(٥٠) استراتيجية التنصير في العالم الإسلامي، ص١٨٥ .

ولا ريب أن التطبيب مدخل يحظى بتقدير الشعوب ؛ لأنه يخفف من معاناتهم، حتى أنك لتسمع من بعض العوام عبارات الثناء والمدح على إرساليات الإغاثة الأجنبية – لاسيما الطبية منها – دون إدراك لخلفيات تلك الأعمال.

رابعًا: احتكاك الطبيب ومساعديه بكل شرائح المجتمع وفئاته، فالطبيب يستطيع أن يصل إلى جميع طبقات الناس، حتى أولئك الذين لا يخالطون غيرهم، ولذلك قال المنصرون أن بإمكان الطبيب المبشر أن يصل بتبشيره إلى جميع طبقات المسلمين بواسطة المرضى الذين يعالجهم، وهنا تكمن خطورة الطب، فهو ينتج الاتصال المباشر، والمسلم بحاجة إلى النصراني، فيذهب إليه، ويبدأ التنصير.

في مؤتمر القاهرة التبشيري سنة ١٩٠٦م، قام المستر ((هاربر)) وأكَّد على وجوب الإكثار من الإرساليات الطبية، وعلَّل ذلك بأن رجالها يحتكون دائماً بالجمهور، ويكون لهم تأثير في المسلمين أكثر مما للمبشرين الآخرين[٥١].

العلاج الطبِّي في خدمة التنصير:

يبدو أن وَلع النصارى بالطب قديم، ومما يراه المنصرون من أهمية للطب أن عيسى كان طبيبًا مداويًا، فهم يظنون بدعوتهم الطبية أنهم اقتفوا أثره، وساروا على طريقه، ولهذا كانت المجالات الطبية ذات أهمية بالغة عندهم.

ومما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – (ت٧٢٨هـ) في فتاواه: أن كثيرًا من البابوات والمطارنة والأساقفة وسائر القسس والرهبان كانوا يحترفون الطب ؛ لأن هذه وسيلة من وسائلهم للسيطرة والرياسة على الناس[٥٢].

---

(٥١) راجع: الغارة، ص٢٣، والتبشير والاستعمار: خالدي وفروخ، ص٥٩ .

(٥٢) مجموع الفتاوى: الإمام ابن تيمية ٦٠٩/٢٨، دار الوفاء، المنصورة، الثالثة ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م. تحقيق: أنور الباز، وعامر الجزار.

فالمجال الطبي من أوسع الأبواب التي دخل منها الداعون إلى النصرانية إلى البلاد الإسلامية وغير الإسلامية، حتى ليمكن القول بأن الوسيلة الأولى في عملية التنصير: هي التنصير من خلال تقديم الخدمات الصحية والطبية.

وقد ظهرت أهمية العلاج الطبي كوسيلة للتنصير في الربع الأخير من القرن الثالث عشر الهجري (التاسع عشر الميلادي) عندما تكونت الجمعيات الطبية في أوربا وأمريكا، والتي تختص بتأهيل الأطباء والممرضين للعمل في مراكز التنصير.

إذن التبشير من طريق التطبيب كان عندهم عاملًا مهمًّا منذ زمن طويل، حتى إن هنالك كتبًا في هذا الموضوع، منها مثلًا: كتاب ((إرساليات التبشير الطبية)) من تأليف: جون لو، وقد صدر عام ١٨٩٦م[٥٣].

وأول من استخدم الأعمال الطبية في التنصير هم المنصرون الأمريكيون، وكان ذلك في القرن التاسع عشر الميلادي، حين شرعوا في إنشاء عيادة طبية ((تنصيرية)) في سيواس بـ ((تركيا)) سنة ١٨٥٩م، وهكذا بدأ الاهتمام ببناء المؤسسات العلاجية التنصيرية مبكرًا، ومنذ ذلك الحين اعتبر الأمريكيون الطب ((مشروعًا مسيحيًّا)).

ومن يومها أسس المنصرون أكثر أعمالهم التبشيرية إلى جانب مراكز التطبيب، بل إن مراكز التبشير قد بدأت عندهم مراكز للتطبيب في أول الأمر، وعملت البعثات الطبية جنبًا إلى جنب مع البعثات التنصيرية، ومع الأيام أخذت عناية المنصرين بالتطبيب تقل وقيامهم بالتنصير يزيد، حتى حل التبشير المحض محل التطبيب الذي كان رئاء الناس، وتطور الأمر فتم دمج البعثات الطبية مع الإرساليات التنصيرية،

---

(٥٣) التبشير والاستعمار: خالدي وفروخ، ص٦٤، وملامح عن النشاط التنصيري: د. إبراهيم عكاشة، ص٢٧.

فاستحالتا بعثة واحدة، يتردَّدُ عليها المرضى وذوو الحاجات فيجدون قليلًا من التطبيب وكثيرًا من التنصير[٥٤].

والتنصير - بشكل عام — يركز على الطبقات الفقيرة من الشعب، والتي لا تجد ما يسدُّ جوعتها، ولا يشفي علتها، ولا يكسو عورتها، وهو أشد تركيزًا في قطاع الصحة الذي يعاني قصورًا شديدًا، سواء في خدماته أم في عدد المستشفيات والمراكز الصحية، مع كثرة المرضى وانتشار الأمراض المتوطنة، لا سيما في الأرياف.

وللعلم فإن تسخير العلاج الطبي ليكون في خدمة التنصير هو أمرٌ معلن، يصرِّح به المنصرون ويفصحون عنه بلا خجل ولا مواربة.

يقول بعضهم: ((**إن مكان التنصير إنما هو مستشفى الإرساليات التبشيرية**))، ثم يذكر أن المستشفيات قد استُغِلت لهذه الغاية بصراحة[٥٥].

وفي كتابه: ((الطبيب في بلاد العرب)) يقول الطبيب ((بول هاريسون)): ((**إن المبشر لا يرضى عن إنشاء مستشفى، ولو بلغت منافع ذلك المستشفى منطقة عمان بأسرها. لقد وُجِدنا نحن في بلاد العرب لنجعل رجالها ونساءها نصارى**)) [٥٦].

وهكذا أفصح ((هاريسون)) عن حقيقة العلاج الطبي لدى المنصرين، فهو مجرد وسيلة وواسطة إلى غاية مقدسة في زعمهم، هي التنصير، وبدلًا من أن يتعامل المنصرون مع الطب على أنه رسالة إنسانية، ومع المستشفيات على أنها مكان لتخفيف آلام الناس أيًّا كانوا، بغض النظر عن جنسياتهم وألوانهم ومعتقداتهم وانتماءاتهم إذ بهم يفصحون عن مرادهم من التطبيب، وهو جعل بلاد العرب وغيرها من النصارى.

---

(٥٤) التبشير والاستعمار: خالدي وفروخ، ص٥٩ وما بعدها.

(٥٥) السابق، ص٦٣.

(٥٦) نقلا عن السابق، ص٥٩.

وفي مجلة ((العالم الإسلامي)) كتب س.أ.موريسون يقول: ((**نحن متفقون بلا ريب على أن الغاية الأساسية من أعمال التنصير بين المرضى في المستشفيات أن نأتي بهم إلى المعرفة المنقذة، معرفة ربنا يسوع المسيح، وأن ندخلهم أعضاء عاملين في الكنيسة المسيحية الحية**)) (٥٧).

هكذا عبَّر ((موريسون)) عن إجماع بين المنصرين على ضرورة أن يبقى العلاج الطبي وسيلة تأتي بالمرضى وغيرهم إلى الكنيسة تمهيدًا لتنصيرهم.

* **التنصير أولًا**: هذا ما أعلنه المبشر الطبيب ((أراهاس)) فقال: ((**يجب على طبيب إرساليات التبشير ألا ينسى ولو للحظة واحدة أنه مبشر قبل كل شيء، ثم هو طبيب بعد ذلك**))، وحكى تجربته الشخصية مع إرسالية التبشير في طرابلس الشام، فقال: إنه مرَّ عليه (٣٢) عامًا وهو في مهنته، فلم يفشل إلا مرتين فقط (يقصد: الفشل في التنصير طبعًا).

وأورد إحصاءً لزبائنه فقال: **إن (٦٨%) منهم مسلمون، ونصف هؤلاء من النساء**، وذكر أنه في أول سنة مجيئه إلى حيث يبشر، بلغ عدد زبائنه (١٧٥) وفي آخر سنة كان عددهم (٢٥٠٠) (٥٨).

وفي كتابه ((العالم الإسلامي اليوم)) تناول أبو المنصرين ((صموئيل زويمر)) الصعوبات التي تحول دون تبشير المسلمين العوام، وذكر الوسائل التي يمكن استجلابهم بها وتحبيب المبشرين إليهم، وكان من أهم هذه الوسائل برأيه: تأسيس الإرساليات الطبية بينهم، معلِّلًا ذلك بأنه يجعل التنصير في مأمن من مناوأة الحكومة له، وأن المسلمين يلجأون بأنفسهم إلى مستشفيات المبشرين ومستوصفاتهم.

---

(٥٧) التبشير والاستعمار: خالدي وفروخ، ص٥٩، ٦٠.

(٥٨) الغارة على العالم الإسلامي: ا.ل شاتليه، ص٢٣.

وتحدث ((زويمر)) عن ضخامة النفقات التي تُنفق على الإرساليات في جزيرة العرب، ثم استدرك فقال: ((**وممـا يخفِّف أمر هذه النفقات: أن المبشرين في بلاد العرب اتخذوا لهم مراكز تمهِّد لهم سبيل التوغُّل في داخل الجزيرة، وكل الإرساليات هناك على اختلاف نزعاتها وأشكالها ومعاهدها الطبية ترمي إلى غايةٍ واحدة، .. وعندما يرحل الأطباء جائبين البلاد ينثرون في النفوس بذورًا يمكن للمبشرين أن يحصدوها بعد ذلك وينمو غراسها**)) (٥٩).

وحينئذ تكون الفرصة سانحة للتبشير بين أكبر عدد ممكن من المسلمين في القرى والمدن.

وفي ضوء هذه العقيدة التنصيرية يتم إعداد الأطباء ومساعدوهم نفسيًّا ومهنيًّا، أما إعدادهم نفسيًّا فيتم من طريق إقناعهم بأن ما يقومون به من تطبيب وتنصير ونحوه إنما هو مهمة مقدسة، وقربة إلى الرب.

يقول د. عبد الودود شلبي – رحمه الله – (٦٠): ((أذكر أنني ترددت كثيرًا جدًا على مركز من مراكز إعداد المبشرين في مدريد، وفي فناء المبنى الواسع وضعوا لوحةً كبيرة كتبوا عليها: ((**أيها المبشر الشاب: نحن هنا لا نعِدُك بوظيفة، أو عمل، أو سكن، أو فراش وثير.. إننا ننذرك بأنك لن تجد في عملك التبشيري إلا التعب والمرض، كل ما نقدِّمه إليك هو العلم والخبز، وفراش خشن في كوخ فقير. أجرك كله ستجده عند الله.. إذا أدركك الموت وأنت في طريق المسيح كنت من السعداء**)).

ورغم ذلك فقد كنت أجد مئات الشبان يدرسون في ذلك المركز، وكنت أجدهم يقيمون في العالم الكاثوليكي كله يومًا يسمونه ((يوم المبشر)) يجمعون فيه

(٥٩) راجع بتوسع: السابق، ص٢٠ وما بعدها.

(٦٠) في محكمة التاريخ، ص٩٨، دار الشروق، القاهرة، الثالثة ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.

الملايين لتنفق كلها في سبيل التبشير، ورأيت مرة في ميناء مالقة في إسبانيا سفينة كاملة خصصت للمبشرين، وعلى هذه السفينة قيل لي: إن هناك ثلاثة آلاف مبشر ومبشرة، وكلهم ذاهبون إلى أفريقيا)).

وهكذا يتم إعداد المنصرين روحيًّا، وتأهيلهم نفسيًّا للقيام بمهمتهم التنصيرية، ويتدَاوَل المنصرون فيما بينهم قصة الطبيب العالم المبشر ((ألبرت شفيتزر))، الذي ترك وطنه فرنسا؛ ليعيش في مستعمرة للجذام في ((الجابون)) بأفريقيا، وفي ظروف تنعدم فيها أسباب العيش والبقاء في هذه الدنيا.

وحين سُئل من أحد معارفه عن سبب اختياره لهذه المهمة الشاقة وسط هذه الظروف الصعبة أجاب قائلًا: ((**إن من يفكر في فعل الخير يجب عليه ألا يتوقع من الناس أن يزيلوا الحجارة من طريقه، ولا حيلة له إلا أن يتقبَّل نصيبه راضيًا، وإن زادوا هذه الحجارة أحجارًا..**)) [٦١].

وأما إعدادهم مهنيًّا فيتم من طريق اختيار أفضل العناصر من الأطباء ومساعديهم، وتزويدهم بالمعرفة المسيحية إلى جانب معرفتهم الطبية؛ ليكونوا مؤهلين على الوجه الأكمل.

ولم يكتفوا بالأطباء ومساعديهم، بل إنهم تواصوا في أدبياتهم التنصيرية بالآتي: ((**لا يفوت المبشر – إن لم يكن طبيبًا – أن يكون ملمًّا ببعض مبادئ التطبيب والتمريض والإسعافات الأولية؛ لذلك فإن الراهبات اللاتي يقمن بخدمة المرضى لَسْن سوى مبشرات يعملن بجانب عملهن في التمريض بمهمة التبشير**)) [٦٢].

---

(٦١) السابق، ص٥٢.

(٦٢) التبشير والاستشراق ((أحقاد وحملات على النبي محمد ﷺ وبلاد الإسلام)): المستشار/ محمد عزت إسماعيل الطهطاوي، ص١٨، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، الأولى ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.

وقد تكوَّنت جمعيات طبية في أوربا وأمريكا تختص بتأهيل الأطباء والممرضين للعمل في مراكز التنصير، فكثرت الإرساليات الطبية التبشيرية في العالم الإسلام، تنشئ المشافي، وتعالج المرضى، وتُعفي الفقراء من نفقات العلاج، وتظهر روح التسامح والشفقة لتنفذ إلى القلوب.

وهكذا أعدَّ الغرب أطباء على مستوى عالٍ من المهارة الطبية، وأقنعهم بقدسية مهمتهم، وأنه لابد من نشر رسالة المسيح بين المسلمين وغيرهم.

نماذج لبعض المؤسسات العلاجية التنصيرية:

حرص الغرب على إنشاء مستوصفات ومستشفيات وعيادات متنقلة ومراكز علاج تتبعه، إدارة وأطباء وأدوية في البلدان الإسلامية، وبخاصة عواصمها، ولا يخفى على أحد كثرة المستشفيات الأجنبية في أنحاء العالم الإسلامي في مصر والسودان وأفريقيا وتركيا، ... الخ. ولم يخل بلد إسلامي من مركز طبي للمبشرين.

ويراعى المنصرون في إقامة هذه المستشفيات المميزات التالية:

١ - الموقع الجغرافي الممتاز، فلا بد أن يقع في دائرة شعبية، وكل الطرق تؤدي إليها دون عناء.

٢ - المظهر والمعاملة الحسنة عن طريق النساء اللائي يقمن باستقبال المريض بالابتسامات والترحيبات، ومحاولة إيهامه بأنهن أحرص منه على صحته.

٣ - الإمكانيات، فلابد أن يكون هذا المركز على مستوى من الإمكانيات والأجهزة الحديثة حتى يجتذب المرضى[٦٣].

جاء في مستندات مؤتمر ((أدنبرج)) التبشيري سنة ١٩١٠م ما يلي: ((**أسست الإرساليات التبشيرية البروتستانتية (٥٥٠) مستشفى، و(١٠٢٤) صيدلية، لها أربعة**

(٦٣) الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام: د. سعد الدين صالح، ص٦٩، ٧٠.

ملايين من الزبائن، ولديها (١١١) مجلسًا طبيًّا، و(٩٢) جمعية للممرضات، و(٨٨) ملجأ للبُرص، و(٢١) ملجأ للبُرص أيضًا (خاصة بالأطفال)، وتدير الإرسالية (٢٥) مدرسة للعميان، و(١١) معهدًا للإسعاف، و(١٠٣) مستوصفات لمدمني الأفيون.. هذا كله كان سنة ١٩٠٢م.

ومن يقارن بينه وبين ما وصل إليه هذا الإحصاء سنة ١٩١١م يجد تقدمًا واضحًا، فقد بلغ عدد المستشفيات (٥٧٦)، والصيدليات (١٠٧٧)، والمجالس الطبية لا تزال(١١١)، وفيها (٨٣٠) طالبًا، و(٩٨) معهدًا للممرضات، فيها (٦٦٣) طالبة...)) [٦٤].

وللعلم، فهذا جزء من إحصائية شاملة تخُصّ إرساليات التبشير البروتستانتية في فترة معينة، وهو جزء ضئيل يعمل ضمن منظومة تنصيرية كبرى تعمل بإمكاناتٍ هائلةٍ.

ويكفي أن يعلم القارئ – مثلًا – أن مجموع الإرساليات الموجودة في ٣٨ بلدًا إفريقيًّا يبلغ (١١١) ألف إرسالية، بعضها يملك طائرات تنقل الأطباء والأدوية والممرضات لعلاج المرضى في الغابات وأحراش الجبال[٦٥].

- في أندونسيا يوجد مستشفى ((سانت كارلوس))، ومستشفى ((تشي كيني)) في جاكرتا، وهما من أكبر المستشفيات، ومزوَّدان بفريق متكامل من الأطباء والمرضين لمختلف الأمراض، كما يوجد بهما أحدث الأجهزة الطبية الدقيقة.

ومن المراكز التنصيرية الطبية بأندونسيا:

١ - **هيئة كاثوليك ريليف سيرفز**: وهي تقوم بتأمين الأدوية والمستحضرات الطبية إلى عدد من العيادات والمستشفيات بجاكرتا وخارجها.

---

(٦٤) راجع بتوسع: الغارة على العالم الإسلامي، ص٤١، ٤٢.

(٦٥) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة: الندوة العالمية للشباب الإسلامي ٢/٦٧٥، دار الندوة العالمية، الرياض، الخامسة ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.إشراف وتخطيط ومراجعة د.مانع بن حماد الجهني.

٢ - **هيئة تشيرتش وورلد سيرفز**: وهي تقوم بتقديم العلاج وتوفير الأدوية والمواد الغذائية لمنكوبي المجاعات بجزيرة (جاوا)، وغيرها ؛ لإنقاذ ضحايا أمراض المجاعات.

٣ - **هيئة إيفانجليكال كونفينانت تشيرتش أوف أمريكا**: وهذه تقوم بتقديم المعاونات إلى أكثر من عشر عيادات ومستوصفات ولادة منتشرة بالمنطقة(٦٦).

- وفي أفريقيا أنشأت الكنيسة الكاثوليكية في مدينة ((مومباسا)) بتنزانيا ما يقارب (٢٣) مستشفى، بها (٢٤٢٦) سريرًا، و(٨) وحدات صحية للدرن، و(٦٨) مكتبًا صحيًّا، و(٧٤) سريرًا بالمصحة الخارجية، و(٦٤) مركزًا للأمومة، و(٧١) مصحة لمرضى الجذام.

ومن ذلك أيضًا ما تقوم به جماعة ((الأدفنتشت))، وهي منظمة بروتستانتية عالمية، تمتلك عشر طائرات، مهمتها نقل الأطباء والممرضات لعلاج المرضى في الأحراش، وقد أنشأت (١٥) مستشفى، تضم (١٧٧٦) سريرًا، خمسة من تلك المستشفيات خاصة لعلاج الجذام، بالإضافة إلى أن هناك أكثر من (١٠٩) عيادات مخزون أدوية.

وتقوم الكنيسة البروتستانتية وحدها بالإشراف على (١٥) مستشفى، و(٢١) عيادة طبية، كما تقوم بتقديم المساعدات المالية للمحافظة على هذه الخدمة الصحية...(٦٧).

---

(٦٦) راجع: غارة تبشيرية جديدة على أندونسيا: أبو هلال الأندونيسي، ص١٤٦ وما بعدها، دار الشروق، جدة، الثالثة ١٣٩٩هـ.

(٦٧) راجع: الإسلام والتحدي التنصيري في شرق أفريقيا: د. عمر سالم بابكور، ص٣٠٨ وما بعدها، جامعة أم القرى ١٤١٧هـ.

-وفي مصر وحدها توجد عشرات المراكز الطبية والمؤسسات العلاجية التنصيرية، منها:

مستشفى هرمل الإنجليزي بالقاهرة، والملاصق للقصر العيني، والمستشفى الإيطالي بالعباسية، والمستشفى الألماني، ومستشفى منوف بالمنوفية، ومستشفى أسيوط الأمريكي، ومستشفى الجرمانية بأسوان، ومستشفى طنطا الأمريكي، وغيرها من المراكز[٦٨].

غرائب وعجائب التنصير الطبي:

ومن أغرب ما لجأ إليه القوم في مجال التطبيب بغرض التنصير: ممارسة العلاج الروحي، وطرد الأرواح الشريرة، وهي محاولة للهروب من ميدان الحقائق الدينية والتوجه إلى ((خرافات وعفاريت)) العامة، التي يسمونها ((الإسلام الشعبي)) و((إسلام العامة)) ؛ لأن هذا هو الميدان الوحيد الذي رأوا لنصرانيتهم القدرة على العمل فيه !.

يقول أحدهم: ((**إن غالبية المسلمين الذين يحتمل أن يتنصَّروا هم الذين يعتنقون ما يطلق عليه الإسلام الشعبي (أو إسلام العامة)، وهم أرواحيُّون، يؤمنون بالأرواح الشريرة والجن...**

والباب الذي يمكن من خلاله التأثير في هؤلاء وتنصيرهم هو أن يقوم شخص بتقديم منافع دنيوية لهم، مثل ممارسة العلاج الروحي، وطرد الأرواح الشريرة)) [٦٩].

(٦٨) المستشرقون والمبشرون في العالم العربي والإسلامي: أ. إبراهيم خليل أحمد، ص٣٣.

(٦٩) التنصير: خطة لغزو العالم الإسلامي، ص٢٣٩، وراجع: ص٢٥٦.

وهم يضربون الأمثلة الكثيرة على جدوى هذا المنهج التنصيري، فعلى يد قس قبطي لديه القدرة على العلاج الروحي وطرد الأرواح الشريرة، تم تنصير أعداد كبيرة من المسلمين...

وفي مصر تلمَّس المسلمون من خلال عمليات الشفاء وطرد الأرواح الشريرة قوة المسيح وقوة الإيمان. هكذا يزعم المنصرون !.. [٧٠].

وهي – والله – الانتهازية بعينها، أن يهرب المنصرون من مواجهة إسلام الكتاب والسنة، إلى العمل بين العوام، واستغلال جهل بعضهم، في محاولة رخيصة لجرِّهم إلى النصرانية.

ومن عجيب ما لجأ إليه المنصرون في مجال التطبيب أيضًا: نظام القابلات ودور الولادة، والتي تحرص الإرساليات التنصيرية على إنشائها ودعمها في كثير من بلدان العالم الإسلامي، خاصة في آسيا وأفريقيا، وقد كان لذلك أسوأ الآثار.

يذكر الشيخ أبو الحسن الندوي – رحمه الله – (ت١٤٢٠هـ): أن الأفغانيين الذين خلعوا مَلِكهم ((أمان الله خان)) ؛ لأنه سمح لزوجته أن تخرج سافرة، قبلوا بعد ذلك بثلاثين عامًا أن يلغوا الحجاب !!.. وإنما جاء ذلك عن طريق نظام القابلات ودور الولادة الطبية، وذلك عندما حلَّت الدكتورة ((إيناميريا جيد)) أفغانستان من الدانمرك قبل عشر سنين، ولم تكن هناك في ذلك الحين طبيبة للتوليد، ولم يسمح لطبيب أن يفحص النساء، ولم تكن القابلات المحلية يعرفن بتاتًا طرق المعالجة الحديثة.

بدأت الدكتورة ((جيد)) تربي النساء وتعلمهن القبالة، وبدأ تغيُّر جذري في التفكير !.. [٧١].

---

(٧٠) راجع: استراتيجية التنصير: د.محمد عمارة، ص١٠١ وما بعدها .

(٧١) الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية في الأقطار الإسلامية: العلامة/أبو الحسن الندوي، ص٢٢ وما بعدها، دار القلم بالكويت، والأنصار بالقاهرة، الثالثة ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م .

وهكـذا لم يـترك المنصـرون لونًـا مـن ألـوان العـلاج والخـدمات الصـحية إلا وطرقوه، في محاولة منهم لتطويع ذلك وتسخيره في خدمة التنصير.

هذا، وقد سيطرت حالة من ((الهوس التنصيري))، وبالغ المنصرون في تسخير الطب لخدمة التنصير، حتى ظهر فيهم دجالون، أعمتهم الرغبة في التنصير عن القيام بمهمة التطبيب على الوجه الأكمل، الأمر الذي استفزَّ عقلاءهم، فسخروا من هذا الدَّجل. ومن هؤلاء: دانيال بلس ((الرئيس الأول للجامعة الأمريكية في بيروت)) الذي تنبَّه إلى كل هذا، وأشار إلى الأطباء الدجالين الذين يتعرضون لمداواة الناس، فإذا جاءَهم المريض انصرف من عندهم بنسخةٍ حسنة الطبع من الإنجيل، وبوصفةٍ خاطئة.

ويعلق ((بلس)) نفسُه على هذا قائلًا: ((**وبعد أيام يكتشف المريض أن إنجيل الطبيب كدوائه**)) [٧٢].

وهو تعريض ينبئ عما آلت إليه الأمور في مجال التنصير الطبي.

المبحث الثاني: أساليب التنصير الطبي

إذا كنا قد وقفنا على أهمية العلاج الطبي، ورأينا كيف يستغله المنصرون أسوأ استغلال في عملية التنصير، فينبغي التعرف على الأساليب التي يتم بها التنصير داخل مؤسسات التطبيب ومراكز العلاج التابعة لهم على النحو التالي:

أولا: استغلال التجمعات في عملية التنصير:

فالمستوصفات والمستشفيات ومراكز العلاج ونحوها تعد أماكن تجمع طبيعية، فالمريض لا يأتي وحده، بل يصحبه أهله وأصدقاؤه ومحبوه وجيرانه، .. الخ، ومعروف

---

(٧٢) راجع: التبشير والاستعمار: خالدي وفروخ، ص٦٣.

أن عمل الطبيب التنصيري لا يقتصر على المرضى، بل يتعداهم إلى من حولهم من زوار المريض وضيوفه.

وفي حالة عدم وجود مستوصف أو مستشفى فلا بأس أن يذهب الطبيب إلى المرضى في أماكنهم، المهم أن تتم عملية التنصير بين أكبر عدد ممكن من المرضى وعُوَّادهم.

وقد كتب س.أ.موريسون حول هذا الموضوع، وذكر أنه يفضل أن يزور الطبيبُ المبشرُ المريضَ المسلم؛ حتى يكون هذا المريض واسطة لجمع عدد غفير من المسلمين عنده في انتظار زيارة الطبيب، وحينئذ تكون الفرصة سانحة حتى يبشر هذا الطبيب بين أكبر عدد ممكن من المسلمين في القرى الكثيرة في طول مصر وعرضها.

هذا إذا لم يوجد مستوصف أو مستشفى، أما إذا كان للأطباء المبشرين مستوصف أو مستشفى، فإن المهمة حينئذ تكون أسهل، حيث يستطيع الطبيب أن يجد في غرفة الاستشارة أو في العراء فرصًا مناسبة لينثر بذور التبشير في قلوب المرضى، في هذه الحال يكون كل من دخل المستشفى أو أتى إلى المستوصف للمعالجة قد تلقى من طبيبه المبشر تلك الكرازة(٧٣) التي توجهه نحو المسيح(٧٤).

ولم يكتف المنصرون بذلك، بل كانوا يفتعلون الحِيَل، ويختلقون الأكاذيب لتجميع أكبر عدد ممكن من المرضى وذويهم ومحاولة التنصير بينهم، فقد كانوا يعلنون عن مجيء الطبيب قبل أن يصل بوقتٍ طويل، فيأتي الناس من كل صوبٍ يحملون

---

(٧٣) الكرازة: تعبير مسيحي معناه: إلقاء النصائح على الآتين إلى الكنيسة، وَكَرَزَ (بالسريانية) تعني: وَعَظَ. راجع: التبشير والاستعمار: خالدي وفروخ، ص٦١ (هامش).

(٧٤) راجع: التبشير والاستعمار: خالدي وفروخ، ص٦٠، ٦١ بتصرف.

مرضاهم، وينتظر الجميع قدوم الطبيب، في هذه الأثناء يقوم فيهم من يبشر فرحًا بالجموع !.. [٧٥].

ثانيًا: الاستعانة بالطبيبات والممرضات للتنصير بين النساء:

أدرك المنصرون أن المرأة هي مدار الحياة الاجتماعية، والوصول بالتبشير إليها وصول إلى الأسرة كلها، ولا عجب فهي نصف المجتمع، ومسئولة عن تربية النصف الآخر، بالإضافة إلى كونها عنصرًا ضعيفًا، يسهل التأثير عليه، ومن هنا فقد أولاها المنصرون اهتمامًا خاصًا وعظيمًا.

يقول بعضهم: ((**بما أن الأثر الذي تحدثه الأم في أطفالها – ذكورًا وإناثًا – حتى السنة العاشرة من عمرهم بالغ في الأهمية، وبما أن النساء هن العنصر المحافظ في الدفاع عن العقيدة، فإننا نعتقد أن الهيئات التبشيرية يجب أن تؤكد جانب العمل بين النساء المسلمات على أنه وسيلة مهمة في التعجيل بتنصير البلاد الإسلامية**)) [٧٦].

هكذا يفهم المنصرون أن المرأة المسلمة هي عصب الأسرة، وأن أي تأثير عليها إنما ينعكس بالضرورة على أطفالها، ومن كلامهم في مؤتمر ((كلورادو)): ((**إن النساء هن المفتاح لزرع الكتاب المقدس في المجتمعات الإسلامية**)) [٧٧].

ولكن كيف الوصول إلى المرأة المسلمة؟.. لقد استوعب المنصرون طبيعة العالم الشرقي المحافظ، وأن المرأة المسلمة الملتزمة بآداب الإسلام بعيدة عن الاختلاط في مجتمعات الرجال، فكان لزامًا على المنصرين أن يضموا إليهم فريقًا من المبشرات اللواتي يحملن مهمة التبشير إلى النساء المسلمات، وذلك راجع إلى كون المرأة تستطيع

---

(٧٥) السابق، ص٦٢.

(٧٦) التبشير والاستعمار: خالدي وفروخ، ص٢٠٣.

(٧٧) التنصير: خطة لغزو العالم الإسلامي، ص٥٥.

الدخول إلى البيوت والتأثير في النساء بالاختلاط معهن، إذ أن أفضل الطرق للوصول إلى النساء إنما هن النساء أنفسهن.

وتشتد خطورة الأمر إذا كانت المنصرة تعمل طبيبة أو ممرضة، فإنها تحاول الدخول إلى قلوب النساء لتتعلق بها بطريق الخدمة، ولذا فهي تتحرك بين النساء المسلمات بأريحية، دون أن يفطن لها أحد، ولا يلقي بالًا لما تنفثه من سموم تنصيرية، كيف وهي تسدي لهن خدمة إنسانية عظيمة، وتعمل على تخفيف آلامهن وآلام أطفالهن؟!.. وهو ما عبَّر عنه الكولونيل ((ج. ونجت)) في مؤتمر لكنو ١٩١١م، قائلا: ((**ومما لا شك فيه أن النساء اللاتي يتعاطين الطب يلاقين مزيد الحفاوة؛ لأن المسلمين لا يهتمون بأعمال النساء المبشرات، ولا يضمرون لهن سوءًا**)) [٧٨].

وفي مؤتمر القاهرة التبشيري سنة ١٩٠٦م كان لموضوع ((الأعمال النسائية في التبشير)) اهتمام كبير من أعضاء المؤتمر؛ فقد قالت المس ((ولسون)): ((**إن النساء المبشرات يستعنَّ في الهند بالمدارس والعيادات الطبية، وزيارة قرى الفلاحين لينشرن النصرانية بين طبقات الناس**))، وتناوبت السيدات المبشرات الخطابة في أخبار نجاحهن في المناطق التي انتدبن للتبشير فيها[٧٩].

وتختص جمعية ((تبشير التوراة الطبية)) بالتبشير بين النساء المسلمات والهنديات، ويقوم مبشروها ومبشراتها بأكثر من (٦٠٠٠) زيارة في البيوت، وتعنى بتعليم (٦٠٠٠) شخص، وتعالج (٣٢) ألف امرأة[٨٠].

وفي المؤتمر ذاته ذكر المستر ((هاربر)) حكاية طفلة مسلمة عُنِيَ المبشرون بتمريضها في مستشفى مصر القديمة، ثم أُلحِقت بمدرسة البنات البروتستانتية في باب

(٧٨) الغارة على العالم الإسلامي، ص٦٩.

(٧٩) الغارة على العالم الإسلامي، ص٢٤.

(٨٠) السابق، ص٨٥.

اللـوق، وكانـت نهايـة أمرهـا أن عرفـت كيـف تعتقـد بالمسـيح بـالمعنى المعـروف عنـد النصارى[(٨١)].

وهكـذا لم يـنس المنصِّـرون مقـام المـرأة المسـلمة، فوجهـوا اهتمـامهم إلى التـأثير عليهـا، وجعلـوا يبشـرون في مستشـفيات النسـاء وفي المستوصـفات، وكـذلك أرسـلوا الطبيبات المنصرات إلى البيوت والقرى للاتصال مباشرة بالنساء، واستخدام نفوذ المرأة في الوصـول إلى أهـدافهم الـتي يزعمـون أنهـا نبيلـة، وهـي أبعـد مـا تكـون عـن النبـل والإنسانية.

ولعل من المفيد هنا الاستشهاد بنموذجين عجيبين تفانيا في خدمة التنصير.

أما النموذج الأول: فهـو لراهبـة الهنـد ((تريسـتا)) أو ((تيريـزا)) الـتي تُـدعى بـ ((الأم))، والحـائزة علـى جـائزة نوبـل ؛ لأنهـا نجحـت نجاحًـا تامًّـا في أداء رسـالتها التبشيرية !.

لقد نشرت الصحف الهندية أنها من مركز عملها منذ سنة ١٩٤٧م كانـت تقـوم بخدمات عظيمـة في إغاثـة المنكـوبين ورعايـة المرضـى.. وكـان ((السـيناتور كينـدي)) قـد رشـح الراهبة عندما زار الهند في أثناء أزمة ((بـنجلاديش))، واطلـع علـى الجهـود الـتي تبذلها لإسكان لاجئي باكستان الشرقية، وقـد شـاهد بنفسـه نشـاط الراهبـة الـتي تعمـل لنشر الدين المسيحي بين شتى الطبقات وبـين البؤسـاء والمسـاكين والمضـطهدين، وذلـك عن طريق فتح شبكات المدارس والمستشفيات والملاجئ، ودور رعاية اللقطاء، ..

ويُعرف مدى نشاط هذه الراهبـة، واتسـاع الرقعـة الـتي تعمـل فيهـا إذا ذكرنـا أن (٢٥٠) راهبة يعملن تحت إشرافها في دائرة ((كلكتـا)) وحـدها، ويبلـغ عـدد الراهبـات التابعة لمركزها (١٨٠٠) راهبة في عشرين بلدًا، منها بلاد عربية !..

(٨١) السابق، ص٢٣.

وتـدير منظمتهـا الخيريـة (٨٧) دارًا للأيتـام في الهنـد، و(٤٠) دارًا خارجهـا، و(٢١٣) مستشـفى للعـلاج بالمجـان، و(٥٤) مستشـفى للمجـذومين، و(٦٠) مدرسـة للتعليم، ومستشفى من مائة سرير للمرضى اليائسين الذين ينتظرون الموت !.

واعترافًا بخدماتها منحتهـا الخطـوط الجويـة الهنديـة، وكـذلك السـكك الحديديـة رخصة للسفر بالمجان[٨٢].

وأما النموذج الثاني: فهـو لممرضـة بالصـليب الأحمـر الروسـي، تُـدعى ((جيني دي مايسير))، فقد ذهبت إلى سيبيريا وآسيا الوسطى كممرضـة في الصـليب الأحمـر في أوائـل القـرن العشـرين ؛ لتـدعو إلى النصـرانية، وتـوزع الكتـاب المقـدس وسـط تلـك المناطق الإسـلامية الـتي لم يـتم الوصـول إليهـا، كمـا عملـت ممرضـة نصـرانية في سـفن الحجاج التي تقل المسلمين من موانئ البحـر الأسـود الروسـية إلى جـدة، وعـلاوة علـى ذلك فقد أسست عيادة طبية هناك على مقربة من مكة، وأخيرًا أُلقِـي القـبض عليهـا في روسيا بسبب نشاطها، وأمضت ثمانية أعوام في السـجون الشـيوعية، لكنهـا أحسـت أن فترة اعتقالها كانت الفترة الأكثر ثمرة في حياتها كلها ؛ بمـا أتاحتـه لهـا مـن فـرص لتنقـل شهادتها عن ربِّها يسوع الحي – على حدّ قولها – للحراس والسجناء الآخرين !..[٨٣].

ولكل ما سبق، فقد استقدمت الإرساليات التنصيرية أعدادًا غفيرة من الطبيبات والممرضات المبشرات للعمل في المؤسسات الطبية التنصيرية، في محاولـةٍ منـهم للاقـتراب من المرأة المسلمة، ومحاولة التأثير عليها.

---

(٨٢) هموم داعية: الشيخ محمد الغزالي، ص١١٩، دار نهضة مصر، القاهرة، العاشرة ٢٠١٢م.

(٨٣) أصحاب الخيام في مهام تنصيرية: ج. كريستي ويلسون، ص١٢، ١٣، الأولى ١٤١٣هـ.

ثالثًا: التنصير الهادئ بأسلوب بسيط:

لقد جرب المنصرون التنصير بالقوة من خلال الحملات الصليبية فلم يصلوا إلى شيء، وكانت النتيجة أن استيقظ المسلمون وانتبهوا إلي ما يخطط لهم، فعدل المنصرون عن القوة إلي المناقشة وفتح باب الجدل في أمور العقيدة، فأثاروا حفيظة المسلمين، فاختاروا التنصير الهادئ المصحوب بالأعمال الخيرية والمساعدات الإنسانية، لاسيما بين الفلاحين والعوام، وهو ما عبَّرت عنه المس ((أناوستون)) في مؤتمر القاهرة التبشيري ١٩٠٦م، وهي تتحدث عن إرسالية التبشير الطبية في طنطا قائلة: ((**إن (٣٠%) من الذين يعالجون في مستشفى هذه الإرسالية هم من الفلاحين المسلمين، وأكثرهم من النساء.**

أما طريقة التبشير في هذا المستشفى، فهي أن يُذكر الإنجيل للمرضى بأسلوب بسيط لا يدعو إلى التطرف في المناقشة، إذ المستشفى يجمع بين جدرانه رجالًا ونساءً))[٨٤].

إنها فرصتهم للتسلل إلى قلوب المسلمين وعقولهم، وهو ما أفصحت عنه المبشرة ((إيرهاريس)) بقولها: ((**يجب على الطبيب أن ينتهز الفرصة ليصل إلى آذان المسلمين وقلوبهم**)) [٨٥].

وجاء في أحد التقارير التبشيرية ما يلي: ((**والوسائل التي يتذرع بها المبشرون هنا هي الإرساليات الطبية من نساءٍ ورجال، ورجال التبشير يتحككون بالمسلمين ويحاولون الحصول على مودتهم، ويستخدمون فريقًا منهم في مكاتب التبشير، ويدخلون معهم في المناقشات الدينية، إلا أنهم لا يجرحون عواطفهم..**)) [٨٦].

---

(٨٤) الغارة على العالم الإسلامي، ص٢٤.

(٨٥) الموسوعة الميسرة ٦٧٣/٢.

(٨٦) الغارة على العالم الإسلامي، ص٣٧.

تلك هي طريقتهم: التودد إلى المسلمين، وحتى لو دخلوا معهم في مناقشات دينية، فهي مناقشات هادئة لا تثير المشاكل، ولا تجرح العواطف.

وهذا التبشير الهادئ لا يحسنه إلا من تم إعدادهم بعناية من منصري الأطباء، ((ولذلك فرضوا أن يكون الطبيب المبشر ((نسخة حية من الإنجيل)) ؛ حتى يكون بإمكانه أن يغيِّر الذين حوله، ويجعل منهم نصارى حقيقيين أو أن يترك في نفوسهم أثرًا عميقًا على الأقل[٨٧].

ومن صور هذا التنصير الهادئ في مجال العلاج الطبي ما يلي:

١- إلقاء دروس في الأخلاق والمواعظ على جموع المرضى بصورة مباشرة، أو غير مباشرة، كإلقاء الصحف على المناضد، وأجزاء الكتاب المقدس، والسِّيَر الذاتية لبعض الرهبان... الخ.

وفي دروس التنصير ومواعظه لا بأس أن يتم شيءٌ من التلبيس والتدليس، ومن ذلك: استخدام النص القرآني كشاهد على ألوهية المسيح، فحين العلاج يقنع الطبيب المريض أنه بحاجة إلى الإيمان بقدرة المسيح على شفائه، أخذًا من النص القرآني: ﴿وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ وَأُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ [آل عمران: ٤٩]، دون ذكرهم لجملة: ﴿بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾، فإذا وقع الشفاء أقنعه بأنها مشيئة الرب يسوع !..

وفي العيادة الخارجية يأتي واعظ من قِبَل قسيس المستشفى، فيلقي قصة دينية قصيرة على جمهور المرضى، أما بالنسبة للذين يصرح لهم بدخول المستشفى فإنهم يستمعون إلى درس ديني كل يوم[٨٨].

---

(٨٧) التبشير والاستعمار: خالدي وفروخ، ص٥٩.

(٨٨) التبشير والاستشراق بين النظرية والتطبيق: د. بكر زكي عوض، ص٥٦، والمستشرقون والمبشرون في العالم العربي والإسلامي: إبراهيم خليل أحمد، ص٦٠.

٢– المعاملة الحسنة ماديًّا ومعنويًّا على النحو التالي: يتوافد المرضى على العيادة الخارجية فيتم استقبالهم على أحسن وجه، والترفق بهم، ويقوم الكاتب (وهو واعظ إنجيلي) بتحرير بطاقة للمريض، كما تقوم الممرضة بمعرفة شخصية المريض وظروفه الخاصة وحالته الاجتماعية والمالية، وتصل هذه المعلومات إلى مكتب قسيس المستشفى لتبويبها وتصنيفها.

وهي إجراءات تشعر المريض بالاهتمام من ناحية، وتتيح لهم عمل ((قاعدة بيانات)) لمتابعة الحالات من ناحية أخرى.

أما بالنسبة للذين يصرح لهم بدخول المستشفى، فقد كانت توزع عليهم النشرات لقراءتها، ومن يتعشمون فيه أنه تأثر بهذه المواعظ يعقدون له ندوات خاصة بمكتب القسيس أو بمنزله، وقد يغدقون عليه من الأموال والهبات ما يجعله ينسى دينه وعقيدته(٨٩).

ومقارنة بسيطة بين مستشفيين: إحداهما تبشيري، والأخرى حكومي تظهر لك حقيقة اللعبة التنصيرية، وتكتسب هذه المقارنة أهميتها من كونها جاءت على لسان واحدٍ كان بينهم، ويعرف طريقة تفكيرهم، وهو الأستاذ /إبراهيم خليل أحمد، الذي يقول تحت عنوان:

((مقارنة بين مستشفى قصر العيني ومستشفى هرمل)): فمستشفى هرمل التبشيري الذي بُني في القاهرة اختير له مكان مجاور لمستشفى القصر العيني الذي تسير فيه الأمور حسب الروتين الحكومي المنفِّر، كما أن إمكانيات مستشفى قصر العيني محدودة، والعناية فيه سيئة، والمرضى مكدسون في عنابر يقوم على خدمتها ممرضون وممرضات لا يتحلون بصفات لابد من توافرها فيمن يقومون بأعمال التمريض، وحين

(٨٩) المستشرقون والمبشرون: إبراهيم خليل أحمد، ص٦٠.

يواجه المرضى المسلمون المعاملة السيئة في القصر العيني يتوجهون في مرارة وخَوَر وضعف إلى مستشفى الهرمل، حيث يجدون الابتسامات والتحايا التي تنسيهم آلام المرض وما لاقوه في القصر العيني، وهنا تتم اللعبة التبشيرية، ويبدأ النشاط السافر في أسلوب إنساني رقيق، وتُوزَّع الأناجيل الصغيرة، والنشرات المبسطة، وتؤخذ العناوين ليواصل أطباء المستشفى وممرضاته الاتصال بالمرضى البؤساء[٩٠].

٣- زيارة المرضى ودوام الاطمئنان عليهم، وهي زيارات كانت تتم في المستشفى، حيث يقوم موظفون مختصون في التنصير بزيارة كل مريض في مكانه، وتتوالى الزيارات بعد الشفاء في المنازل!..، ((فقد كان لهم أطباء دوَّارون يزورون القرى ليلاحقوا الناقهين الراجعين إلى قراهم، فيكرِّزون عليهم)) [٩١].

وهكذا يتم التنصير بهدوء مع من أحسن المنصِّرون إليه، والإنسان أسير الإحسان، فالمرجو من هذا المسكين، وقد شُفي لتوِّه، أن يجاري طبيبه، وقد جاء لزيارته، بأن يحسن استقباله، وأن يظهر له الامتنان، وأن يبدى له استجابة ولو شكلية.

وخطورة هذا اللون من التنصير في هدوءه وبساطة أسلوبه، وبعده عن الصدام، والدخول في جدليات عقدية توغر الصدور، وتعكر صفو النفوس، فهو يتم من خلال موعظة رقيقة تتم في جوٍّ من الود والحفاوة المتبادليْن بين طبيب يلاحق صيده، ومريض لا يجد مهربًا من وليِّ نعمته ومَن كان سببًا في شفائه، وهو ما عبَّرت عنه أحد التقارير التبشيرية بالقول: ((**لقد صارت الأبواب مفتوحة للمبشرين بالإنجيل، واكتسب المبشرون محبة الناس لهم بسبب الأعمال الطيبة التي تصدر من المبشرين، فتجعل الأعداء أيضًا يعترفون بأن النصرانية مصدر عمل صالح**)) [٩٢].

---

(٩٠) المستشرقون والمبشرون: إبراهيم خليل أحمد، ص٥٥، ٥٦ بتصرف.

(٩١) التبشير والاستعمار: خالدي وفروخ، ص٥٩.

(٩٢) الغارة على العالم الإسلامي، ص٣٧.

لقد ذهبوا إلى الناس في كل مكان، ولم ينتظروا قدوم الناس عليهم في مؤسساتهم الطبية ومراكزهم العلاجية، حيث كان لهم أطباء دوَّارون، خاصة في البلاد التي يصنفونها بأنها مغلقة في وجوه المنصرين.

ومثال ذلك: ذاك المنصر الذي ظل يدور بين قرى أفغانستان ستة عشر عامًا على دراجة بخارية تحت ستار العمل الطبي.

واستخدموا مراكب وسفن كعيادات متنقلة في المياه، فقد استخدموا ثلاثة مراكب وجعلوها مستوصفات نقالة تجوب النيل ذهابًا وإيابًا، تعمل في التطبيب لغرض التنصير[٩٣].

وهكذا حوَّل المبشرون العمل الخيري عامة، والعلاج الطبي خاصة إلى وسيلة ضغط وفتنة للمرضى والفقراء في دينهم، وهي قمة ((الانتهازية)) كما سنرى.

المبحث الثالث: السبل((غير الأخلاقية)) في التنصير الطبي

لقد ذكر القرآن الكريم أن المنافقين الأولين أرادوا استغلال ((الكوارث المادية)) لصرف فقراء المسلمين عن الإسلام، فقالوا: ﴿لَا تُنفِقُوا۟ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا۟﴾ [المنافقون: ٧]، أما منصرو العصر، فإنهم يصنعون هذه ((الكوارث المادية)) ثم يستغلونها لصرف ضحاياها من المسلمين عن دين الإسلام، وإلا فمن الذي يستطيع أن ينكر مسؤولية حضارة هؤلاء القساوسة عن البؤس الذي تعاني منه قارات الجنوب ؟!.

لقد صرحوا في مؤتمر ((كلورادو)) أن السبيل لتحويل المسلمين عن دينهم هو سبيل الكوارث المادية التي تجعلهم أسرى للقمة العيش، فقالوا: ((**لكي يكون هناك تحوُّل إلى النصرانية، فلابد من وجود أزمات ومشاكل وعوامل تدفع الناس – أفرادًا وجماعات – خارج حالة التوازن التي اعتادوها.**

---

(٩٣) راجع: التبشير والاستعمار: خالدي وفروخ، ص٦٢، والتنصير وواجبنا نحوه: د. عبده علي مقلد، ص٤٦.

وقد تأتي هذه الأمور على شكل عوامل طبيعية: كالفقر، والمرض، والكوارث، ... وقد تكون معنوية، كالتفرقة العنصرية، أو الوضع الاجتماعي المتدني..)) [٩٤].

ونحن نتساءل: أي دين هذا الذي لا يتحول الناس إليه إلا إذا كانوا ضحايا الفقر والجوع والمرض والكوارث ؟!... وأي رجال دين هؤلاء الذين يصنعون بالمسلمين هذه الكوارث ليحولوهم عن الإسلام إلى النصرانية ؟!..

يقول أحدهم: ((**وتخطيطنا الاقتصادي للمستقبل يستهدف إفقار المسلمين ونزع الثروة من أيديهم ما أمكن، بالقدر الذي يعمل به هذا التخطيط على إثراء شعبنا))** [٩٥].

وبصراحة فجَّة يعلنها المبشر ((و.رايد)) قائلًا: ((**أنا لا أحب المسلم لذاته، ولا لأنه أخ لي في الإنسانية، ولولا أنني أريد ربحه إلى صفوف النصارى لما تعرَّضتُ له لأساعده))** [٩٦]، وبناءً على ذلك فقد تم تجنيد جيوش كثيفة من المنصرين، الذين دفع بهم الغرب، ومكنهم من التغلغل في القرى بين العامة، وأمدَّهم بالمال الوفير؛ ليقيموا باسم الرحمة الكاذبة الملاجئ والمستوصفات والمستشفيات؛ ليتخذوا منها شباكًا حتى ينفثوا سمومهم في صدور العامة، وفي مسارب عقولهم وليمثلوا لهم دور رسل الرحمة المبعوثين إليهم من عند الله لإنقاذهم من الفقر والمرض باسم المسيح[٩٧].

---

(٩٤) التنصير: خطة لغزو العالم الإسلامي، ص٢٣٠.

(٩٥) قذائف الحق: الشيخ/محمد الغزالي، ص٧٢.

(٩٦) التبشير والاستعمار: خالدي وفروخ، ص١٩٣.

(٩٧) راجع: استراتيجية التنصير: د. محمد عمارة، ١٨١ وما بعدها، والغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام ((القسم الرابع)): أ.عبد الكريم يونس الخطيب، ص ٤٣٥، بحث منشور ضمن البحوث المقدمة لمؤتمر الفقه الإسلامي بجامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض سنة ١٣٩٦هـ، إدارة الثقافة والنشر بالجامعات ١٤٠١هـ / ١٩٨١م.

فأي فضيلة في أن تعمل على إفقار شعب، وتحويله إلى ضحية يعاني الفقر والمرض والجهل، وبالتالي يسهل اصطياده والضغط عليه من خلال احتياجاته ؟!..

إنها الانتهازية في أبشع صورها، تلك التي يمارسها التنصير من خلال وجوه مستعارة تلبس قناعًا خادعًا، هو قناع ((العمل الخيري))، وتبدو هذه الانتهازية واضحة جلية في العلاج الطبي من خلال مظاهر كثيرة من أهمها:

أولا: استغلال آلام البشر:

فقد كان المنصرون يتقدمون إلى الإنسانية بوجهٍ من فعل الخير، والسهر على المتألمين، بينما هم ينفذون من خلال هذه الآلام المبرحة إلى طرق جديدة للتنصير، ومع أنهم لم ينجحوا إلا قليلًا، فإنهم أدخلوا إلى نفوس الكثيرين آلامًا جديدة كثيرة، ووصموا الضمير الإنساني بالنفاق.

ومن ذلك قولهم: ((**يجب أن تستعمل أعمال الإحسان بحكمة كيلا تذهب في غير سبيلها، يجب أن تُعطى الأموال أولا للبُعداء عن الكنيسة، ثم تقل تدريجيًّا كلما اقترب هؤلاء من الدخول في الكنيسة، فإذا دخلوها مُنع عنهم الإحسان مرة واحدة**))[٩٨]. وهكذا تُستغل آلام البشر، ويتم الضغط عليهم من خلال احتياجاتهم عطاءً وحرمانًا، منحًا ومنعًا، وذلك بغرض التلاعب بأفكارهم، وسلب حريتهم في اعتناق ما يشاءون من عقائد.

لقد عرف المنصرون كيف يستثمرون الضعف البشري جيدًا، فأغلبية دول العالم الفقيرة هم من المسلمين في قارتي آسيا وأفريقيا، والفقر – كما هو معلوم – حليف للمرض، والفقراء كثيرًا ما يمرضون بسبب فقرهم، كما يزيد فقر المرضى حينما

---

(٩٨) التبشير والاستعمار: خالدي وفروخ، ص٤٨، ٤٩.

يمرضون، وهكذا يعيشون في حلقة مفرغة لا نهاية لها – إلا أن يشاء الله شيئًا –، وفي مثل تلك الظروف الصعبة تكون فرصة المنصرين لاستغلال آلام البشر.

وهكذا يستغل المنصرون فرصة المرض، وبخاصة في البلدان الإسلامية الفقيرة التي تنتشر فيها الأمراض، كمرض الجذام وغيره، ويسيطرون على المريض، وينتهزون فرصة الضعف والحاجة، وعدم القدرة على التفهم والاقتناع، والدس العقلي الباطني بالإيحاء.

ولا أدلّ على استغلالهم لآلام البشر من قولهم: ((**حيث تجد بشرًا تجد آلامًا، وحيث تكون الآلام تكون الحاجة إلى الطبيب، وحيث تكون الحاجة إلى الطبيب فهنالك فرصة مناسبة للتبشير**)) (٩٩).

ويعلن ((رشتر)) استغلال المنصرين لحالة الضعف الإنساني أثناء المرض بكل صراحة، فيقول: ((**في هذه المناسبات من التطبيب، في مستوصف أو مستشفى، يمكن للطبيب أن يخاطب المسلمين بكلامٍ كثير، لو سمعوا بعضه في مكان غير المستشفى، ومن شخص غير الطبيب، لامتلأوا غيظًا وغضبًا**)) (١٠٠).

هكذا بلا حياء ولا موارية يعلنون استغلالهم لآلام البشر تحت ضغط الحاجة ووطأة المرض، ولا عجب، فالغاية الخبيثة لا يصلح لها إلا الوسائل الوضيعة.

إنها أمور تتنافى تمامًا مع الأمانة التي تقتضيها مهنة الطب، ويقسم عليها الطبيب، فحينما يتخرج الطبيب في كليته يُقسم، بعد أن يتسلَّم الشهادة، يمينًا تسمى ((يمين أبقراط))، وتُعرف في الكتب العربية باسم ((وصية أبقراط))، وصورتها هكذا:

---

(٩٩) السابق، ص٥٩.

(١٠٠) السابق، ص٦٢.

((إني أقسم بالله رب الحياة والموت، وواهب الصحة وخالق الشفاء وكل علاج، وأُشهد الجميع على أنني أفي بهذه اليمين وهذا الشرط، وأقصد في جميع التدابير – بقدر طاقتي – منفعة المرضى، وأما الأشياء التي تضرُّ بهم فأمنع منها بحسب رأيي، ..

وأحفظ نفسي في تدبيري وصناعتي على الزكاة والطهارة، وكل المنازل التي أدخلها إنما أدخل لمنفعة المرضى، .. وأما الأشياء التي أعاينها في أوقات علاج المرضى أو أسمعها، أو في غير أوقات علاجهم، في تصرف الناس من الأشياء التي لا يُنطق بها خارجًا، فأُمسك عنها، وأرى أن مثالها لا يُنطق به..)) [١٠١].

إنها يمين تكشف عن نفسٍ نبيلة إنسانية، وهي تتفق مع أخلاقيات مهنة الطب في الإسلام، ذلك لأن المريض المتألم يضحي بأشياء كثيرة حتى يتخلص من آلامه، ولقد أدرك المنصرون هذا، فخرجوا عن كل نُبْل في الطبيعة الإنسانية، وسخَّروا الطب في سبيل التنصير[١٠٢].

تنصح ((إيراهاريس)) الطبيب الذاهب في مهمة تنصيرية ؟!..

تقول: **((يجب أن تنتهز الفرص لتصل إلى آذان المسلمين وقلوبهم فتكرِّز لهم بالإنجيل. إياك أن تضيع التطبيب في المستوصفات والمستشفيات، فإنه أثمن تلك الفرص على الإطلاق، ولعل الشيطان يريد أن يفتنك فيقول لك: إن واجبك التطبيب فقط لا التبشير، فلا تسمع منه))**[١٠٣].

وهكذا يتحول العلاج الطبي من كونه رسالة إنسانية إلى مجرد ((فرصة)) تُنتهز، لمساومة الناس على عقائدهم لا غير، وقد اعتبرت ((هاريس)) أن أي صحوة ضمير

---

(١٠١) عيون الأنباء في طبقات الأطباء: ابن أبي أصيبعة، ص٤٥ باختصار، دار مكتبة الحياة، بيروت، بدون. شرح وتحقيق: د. نزار رضا.

(١٠٢) التبشير والاستعمار: خالدي وفروخ، ص٥٨، ٥٩.

(١٠٣) السابق، ص٦٢، ٦٣.

تَعِنّ للطبيب وتذكِّره بقدسية رسالته، وإنسانية مهنته، فهي مجرد خاطر شيطاني لا يُلتفت إليه.

يقول أ. عبد الله التل[(١٠٤)]: ((ويستغل التبشير آلام الناس في تحقيق مآربه، فقد دأبت هيئات التبشير منذ أوائل القرن العشرين على الإكثار من الإرساليات الطبية التي هدفها الأول التبشير، والطبقة الفقيرة الجاهلة هي التي تهرع عادة إلى عيادات الإرساليات الطبية المجانية ظانّةً أنها تؤدي عملًا إنسانيًّا، بينما الحقيقة تصرخ بأن العمل الإنساني معدوم عند المبشرين ومن يعمل معهم من أطباء وممرضات؛ لأنهم يحققون أهدافهم بالمكر والكذب والرياء.

والفائدة الكبرى في نظر المبشرين تعود عليهم من احتكاك الأطباء والممرضات بالمرضى وهم في آلامهم مستعدين نفسيًّا لتقبُّل الحديث عن الإنجيل ويسوع الفادي، ردًّا لجميل الأطباء والممرضات وعطفهم المزيف)).

ومن ألاعيب المنصرين في باكستان: أنهم يفرضون رسومًا باهظة على المرضى في المستشفيات، وإذا اعتنق أحد من الفقراء النصرانية، فإنه يُزوَّد بتسهيلات، وخدمات طبية بلا مقابل، أو رسوم رمزية، في محاولة للمساومة والعبث بالضمير الإنساني والعقيدة مقابل فُتاتٍ تافه[(١٠٥)].

ولم يقتصر استغلال آلام البشر على المرضى، بل كان يطال العاملين في المؤسسات الطبية التنصيرية، بأن يتم الضغط عليهم وتهديدهم بالفصل من الوظيفة إن لم يتنصَّروا، حيث كانوا يأتون برجلٍ مسلمٍ فقير له عائلة كبيرة وأولاد صغار لا يكاد يجد قوته، ولا يملك ما يستر عورته، فيوظفونه بالمستشفى بمرتب ضئيل في بادئ

(١٠٤) جذور البلاء، ص٢٢٤، المكتب الإسلامي، بيروت، ودمشق، الثالثة ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.

(١٠٥) الزحف إلى مكة: د.عبد الودود شلبي، ص٤٦، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، الأولى ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م.

الأمر، ثم يزيدون له في المرتب شيئًا فشيئًا، حتى يحس الرجل بالشبع بعد الجوع، والكساء بعد العري، بل ويغمرونه بالمال حتى ينغمس في اللذة والترف والكماليات، وتستريح نفسه إلى هذا النعيم، ويطمئن إلى هذا الحال، وعندئذٍ يُخيِّرونه بين أمرين كلاهما مُرّ، وهما: إمّا أن يتنصر، وإما أن يحرموه من وظيفته ويعود معدمًا فقيرًا كما كان.

بل والأدهى من ذلك أنهم لا يقتصرون على إخراج رجلٍ واحد من دينه بل – في أغلب الأحيان – يطالبون أن يتنصّر كل فرد من عائلته تحت رعايته، وحدث بهذه المؤامرة الدنيئة تنصير عائلات بأسرها من المسلمين[١٠٦].

وهكذا استغل المنصرون آلام البشر، فخرجوا عن كل فضيلة، وسخَّروا الطب في سبيل التنصير، في أسوأ عملية ابتزاز عرفتها البشرية.

ثانيا: عدم احترام آدميّة الإنسان:

وهو أمرٌ غير مستغرب من سماسرة التنصير، ومن يستغل آلام الناس في مساومتهم على ما يعتقدون، أنَّى له أن يحترم آدميتهم ؟!..

وقد مرَّ بنا أنهم كانوا يعلنون عن مجيء الطبيب قبل أن يصل بوقت طويل، فيأتي الناس من أماكن بعيدة يحملون مرضاهم، وينتظر الجميع قدوم الطبيب، في هذه الأثناء يقوم فيهم من يبشِّر، من غير أن يتحرك ضميره لهذه الآلام التي يتحملها المرضى في وضح الشمس ومضض الانتظار، وكان أولئك الأطباء الذين لم يضع الله في قلوبهم شيئًا من معاني الإنسانية لا يبدأون بعلاج المرضى إلا بعد أن يكرزوا عليهم[١٠٧].

---

(١٠٦) مجلة النذير، العدد (٩)، السنة الثانية، ٢٧ صفر ١٣٥٨هـ / ١٨ أبريل ١٩٣٩م، ص ٥، ٦.

(١٠٧) التبشير والاستعمار: خالدي وفروخ، ص٦٢.

وتبلغ الخسة منتهاها حين يرفض المنصرون تقديم الخدمة الطبية للبعض، فيتحول العمل الخيري إلى سلعة يتم منحها للبعض، ومنعها آخرين، تبعًا لأغراضهم التنصيرية، ضاربين عرض الحائط بالجانب الإنساني المرتبط بالعمل الخيري، ففي بلد عربي مسلم كالسودان رفض المستوصف الذي أقامته مؤسسة مسيحية في قرية ((خشم القربة)) في شرق السودان علاج طلاب المعهد الديني في القرية، بينما هم يطبِّلون ويزمِّرون في ديار الغرب حول إنسانيتهم وخدماتهم(١٠٨).

وفي أفريقيا كانوا يحملون البعثات الطبية في سيارات تذهب بهم إلى النجوع والكفور، وقبل ذهابها يعلنون بين الناس عن وقت حضورها، فيأتي المرضى على أمل الشفاء، ثم تصل البعثة الطبية، فتجد المرضى يصرخون من الآلام، فلا يلتفتون لعلاجهم، وإنما يبدأون أولًا بالتبشير وقراءة الأناجيل، حتى إنه كان بعض المرضى يموتون فلا يلتفتون إليهم، بل يستمرون في مهمتهم الأساسية وهي التنصير بين المرضى والموتى !!(١٠٩).

تنصير أثناء الاحتضار!!..خطب الأستاذ ((سمبسون)) في مؤتمر القاهرة التبشيري ١٩٠٦م، فكان مما قاله: ((**إن المرضى والذين ينازعون الموت بوجهٍ خاص، لابد لهم من مراجعة الطبيب، وحسنٌ أن يكون هذا الطبيب (المبشر) في جانب المريض عندما يكون في حالة الاحتضار، التي لابد أن يبلغها كل واحد من أفراد البشر**))(١١٠).

(١٠٨) أخطار التبشير والاستشراق على العالم الإسلامي: د. مشرح علي أحمد، ص٢٦٠، طبعة ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.

(١٠٩) الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام: د. سعد الدين صالح، ص٧٠.

(١١٠) الغارة على العالم الإسلامي، ص٢٤.

فأي مروءة في محاولة التلاعب بعقيدة إنسان يحتضر، ومعلوم أن الإنسان في هذه اللحظات ربما لا يعي ما يقول، فمن غير اللائق أن يتم الضغط على إنسانٍ يحتضر، ومحاولة الظفر منه ولو بكلمة أو إشارة تفيد بأنه قد تنصَّر وتحوَّل عن دينه.

حملت أمٌ طفلها المريض، وجاءت به إلى مستوصف الناصر بالسودان، ولكن الطفل مات في أثناء الطريق الطويلة، فلم يعزِّ الطبيب هذه الأم الثكلى، بل جلس يكرِّز عليها[١١١].

لقد كانت ((قلة الذوق)) بالمبشرين تبلغ إلى حدّ أن أحدهم لم يكن يتأخر عن عرض بضاعته في التبشير بين أهل الميت، والميت لا يزال بين أهله.

ذهب المبشر ((كلهون)) و ((جسب)) يعزِّيان بوفاة درزي، فما أن استقر بكلهون المقام حتى قال: **((ما رأيت جسدًا ميتًا لأخٍ لي في الإنسانية إلا مُلِئتُ اشمئزازًا، بل مُلِئتُ بغضًا. أجَلْ ملئتُ ببُغْض الخطيئة التي أتت بالموت إلى هذا العالم، وكانت سبب أحزاننا واضطرابنا وآلامنا، فِلمَ لا نمقت الخطيئة إذَنْ، ثم نحب ذلك الذي لم يعرف الخطيئة، ولكنه ذاق الموت في سبيل كل إنسان آخر؟!..))** [١١٢].

يقصد ((كلهون)) أنه يكره الميت إذا كان غير مسيحي؛ إذ أنه يموت وهو مملوء بالخطيئة، أما الميت المسيحي فإن المسيح يكون قد حمل عنه خطاياه لما مات فداءً عن البشر، كما يقول النصارى[١١٣].

نحن لا نعلم مكانًا ينْبُو فيه الذوق عن مثل هذا العمل كالمآتم. لقد جهل هؤلاء كلهم أن للموت حرمة ورهبة، ثم إنهم طعنوا النفس الإنسانية حينما ظنوا أنها تصل

---

(١١١) التبشير والاستعمار: خالدي وفروخ، ص٦٢.

(١١٢) السابق، ص ٤٩.

(١١٣) عقيدة الفداء عند النصارى لا تستقيم دينًا ولا عقلًا، فالعدل الإلهي يقتضي ألا تزر وازرةٌ وزر أخرى، والعقل البشري يرفض أن يتحمل الإنسان مسؤولية خطيئة ارتكبها غيره.

إلى الله بكلمات تُلَقَّن، أو بإشارات تُمثَّل، وبعد ذلك كله نسوا أن بين قلب كل إنسانٍ وبين الله طريقًا مفتوحًا يسلكه الإنسان نفسه بلا قائد ولا وسيط[١١٤].

وهكذا.. يمتهن المنصرون الأطباء كرامة الإنسان ولا يحترمون آدميته، فلا يبدأون بعلاج المرضى إلا بعد أن يكرزوا عليهم، ولا يثنيهم عن عزمهم في هذه العملية أي شيء، حتى ولو توفى المريض قبل أداء الكرازة أو خلالها، فهم مستمرون في أداء مهمتهم التنصيرية، بل وتبلغ بهم الصفاقة وهم في مناسبة عزاء أن يطعنوا في المتوفَّى غير المسيحي، زاعمين أنه مات وهو مملوء بالخطيئة !!.

ثالثًا: القهرُ المعنوي الذي يصل لدرجة الإكراه أحيانًا:

لاشك أن هؤلاء في قهرهم للمسلمين وإجبارهم على التنصير قد اعتمدوا على الاستقواء بالاستعمار حينًا، واستغلوا حاجة المسلمين وفقرهم حينًا آخر، ولئن كان القهر المصاحب للاستعمار قهر ماديًّا تحت تهديد السلاح، فهناك قهرٌ آخر أخطر منه هو القهر المعنوي الذي يصل لدرجة التنصير بالإكراه أحيانًا، وهو ما نبَّه على خطورته د. محمد عمارة في كثير من كتاباته.

يقول: ((التنصير – في حقيقته – إنما يعتمد على ((الإكراه)) أكثر مما يعتمد على ((حرية الاعتقاد))، وذلك عندما يعمل المنصرون في ركاب الغزاة الغربيين لبلاد الإسلام مستظلين بحمايات قوات الاحتلال وشركات الاستغلال...فيصنع الغزو الكوارث التي تخلُّ بتوازنات الضحايا، ليأتي المنصرون فيقدمون المساعدات باسم ((يسوع))، وليحولوا ضحايا الغزو عن دينهم ودين آبائهم، لقاء كسرة خبز أو جرعة دواء !..

(١١٤) التبشير والاستعمار: خالدي وفروخ، ص٤٩، ٥٠.

حدث ذلك مع ضحايا البوسنة والهرسك [١٩٩٢ – ١٩٩٥م]، وهو يحدث الآن في العراق وأفغانستان وكشمير والشيشان والصومال والسودان، .. وبين اللاجئين المسلمين – الذين يكوِّنون معظم اللاجئين على النطاق العالمي !!..

فالغزو يصنع المناخ البائس والضاغط والكريه؛ ليأتي التنصير لالتقاط ضحايا البؤس والإكراه)) [(١١٥)].

لقد أسفر المنصرون عن حقيقتهم في مؤتمر ((كلورادو)) عندما سطروا في هذه ((البروتوكولات)) تلك العبارات التي تقول: ((إنه بينما يوافق المنصرون على أن التحوُّل لدينٍ آخر لا يجب أن يتم بالقوة.. فإنهم مازالوا يشعرون أيضًا بأننا ينبغي أن نجبرهم على الدخول)) [(١١٦)].

لقد أنشأ نفرٌ من المنصرين مستوصفًا في بلدة الناصر في السودان، وكانوا لا يعالجون المريض أبدًا إلا بعد أن يحملوه على الاعتراف بأن الذي يشفيه هو المسيح.

وفي الحبشة كانت المعالجة لا تبدأ قبل أن يركع المرضى، ويسألون المسيح أن يشفيهم، وفي مستشفى أم درمان بالسودان كان المنصرون يطلبون من المرضى المسلمين أن يصلوا معهم.

ولقد بلغت بهم الانتهازية في بعض المستشفيات أنهم لا يعالجون المريض إلا بعد أن يركع للصليب، فإذا رفض طلبوا منه الاعتراف بأن شفاءه بيد المسيح، أو أن يسأل المسيح الشفاء، ومن يرفض فلن يحصل إلا على وصفةٍ خاطئة !!.. [(١١٧)].

---

(١١٥) الفارق بين الدعوة والتنصير: د.محمد عمارة، ص ٣، ٤، مكتبة وهبة، القاهرة، الأولى ١٤٣٢هـ / ٢٠١١م.

(١١٦) التنصير: خطة لغزو العالم الإسلامي، ص٧٢٧.

(١١٧) التبشير والاستعمار: خالدي وفروخ، ص٦١، ٦٢، والغارة على العالم الإسلامي، ص٨١، وما يجب أن يعرفه المسلم من حقائق عن النصرانية والتبشير: إبراهيم الجبهان، ص ١٠٢، بدون.

يقول الشيخ عبد الله الألوري[١١٨] : ((لقد اهتم المبشرون بفتح المستشفيات والمستوصفات في أفريقيا، وليس لنا نحن المسلمين شيءٌ يقابل ما عند النصارى من المستشفيات للأمراض الباطنية والعقلية والجلدية والرمديَّة، ولازلنا حتى الآن نعتمد على ما بناه المبشرون من ذلك، أو ما بنته الحكومة الإنجليزية، ولا فرق بين هذا أو ذاك من ناحية خدمة الصليب، وكلها تحمل شارات الصليب الأحمر على أبوابها وعلى مواصلاتها ومنشوراتها.

وكانت هذه المستشفيات – وما زالت – تفتح أعمالها اليومية بصلوات التثليث، ومطالبة المرضى بأن يعتقدوا أن المسيح هو الذي يعطيهم الشفاء، فسمَّمُوا بذلك الأفكار، وزعزعوا العقائد، وشككوا في الإيمان)).

ومما يندى له الجبين، وتقشعر منه الأبدان، أن المؤسسات الطبية التبشيرية ترفض علاج المسلمين حتى ولو في الضرورات القصوى ما لم يتنصروا.

يقول الدكتور عبد الرحمن السميط ((الأمين العام للجنة مسلمي أفريقيا بالكويت)): ((لقد شاهدتُ حادثة في مدغشقر لن أنساها مدى حياتي، وهي أن شابًا مسلمًا كان يدرس في المدرسة الدينية، وبدأ يكحُّ دمًا، واستمر على ذلك عدة أسابيع حتى توفاه الله، ولم يراجع المستشفى النصراني القريب ؛ لأنه يعلم أنهم لن يعالجوه إذا لم يتنصَّر)) [١١٩].

(١١٨) الإسلام اليوم وغدًا في نيجيريا، ص٤٤، نقلا عن: أخطار التبشير والاستشراق: د. مشرح علي أحمد، ص٢٥٩، ٢٦٠.

(١١٩) نقلا عن: أخطار التبشير والاستشراق: د. مشرح علي أحمد، ص٢٦٠.

وفي مستشفى الإرسالية الأمريكية ((ماسون التذكاري)) في البحرين، تبدأ حركة المستشفى بالصلاة النصرانية، والاستشارة الطبية والدواء يعطيان فقط للذين يحضرون صلاة الصباح التي يبدأ بها عمل اليوم !!..[١٢٠].

وهكذا يتم قهر المرضى معنويًّا، ودفعهم دفعًا إلى ممارسة الطقوس التنصيرية مقابل تطبيبهم وعلاجهم، وهو إكراه على الدخول في النصرانية، ربما يفوق في بشاعته الإكراه بالسيف أو تحت تهديد السلاح.

رابعًا: الخداع والكذب والاحتيال لتحقيق مآربهم:

فقد استطاع المنصرون بالمكر والخديعة وتقمُّص جلود الحملان أن ينتزعوا من البلاد الإسلامية في أقل من نصف قرن ما عجزت الجيوش الصليبية الجرارة من انتزاع عشر معشاره في مائتي عام.

يفدون إلينا وتحت مسوحهم نفوس قذرة، وضمائر خربة، وقلوب خلت من كل المعاني الإنسانية.

والمنصرون يعرفون كساد بضاعتهم، ولذا فهم يعمدون إلى ترويجها بالأساليب الخادعة، والوسائل الملتوية، وخلف واجهات مضللة، كافتتاح المدارس، وإنشاء الملاجئ والمستشفيات ؛ ليصطادوا بها السذج والبسطاء، ولأنهم وجدوا في هذه المؤسسات وسيلة من أفضل وسائل الكسب الحرام، وأسلوبًا من أخبث أساليب النصب والاحتيال[١٢١].

وعودة إلى مستشفى ((هرمل)) التبشيري وما كان يحدث فيه، حيث يأتي المريض شاكيًا من داءٍ عضال، فيأتيه الطبيب، ويطلب منه أن يضرع للمسيح أن يشفيه

---

(١٢٠) التنصير في البحرين: آثاره والموقف منه: إبراهيم الخدري، ص٣٤١ وما بعدها ، طبعة ١٤١٤هـ.

(١٢١) ما يجب أن يعرفه المسلم من حقائق عن النصرانية والتبشير: إبراهيم الجبهان، ص ١٠٠، ١٠١.

ويخفف آلامه، فيفعل المسكين وهو يرجو الخلاص من الآلام بأية حال، حتى إذا انتهى من هذه الضراعة لغير الله أسرع الطبيب بإعطائه ((مخدرًا)) فينام المريض والألم في جسده دفين، حتى إذا استيقظ قالوا له: أرأيت كيف استجاب لك المسيح، فخفَّف آلامك وجعلك تنام ؟! [١٢٢].

ولم يقتصر الأمر على المآرب التنصيرية، بل كان المنصرون بالإضافة إلى أهدافهم ومهماتهم الرئيسية المتعلقة بالتنصير ونحوه، كانت لهم أهداف أخرى لها صلة بالاستثمار والاستغلال، ذلك لأن مؤسساتهم الصحية التي تبدأ من نشر الأطباء والممرضين والممرضات في المدن والقرى، وترتقي حتى تصل إلى إنشاء المستشفيات الكبرى، وكذا مؤسساتهم التعليمية والاجتماعية المختلفة، قد كانت مراكز استثمار تتدفق لهم منها أرباح وفيرة، تدعم ميزانياتهم التبشيرية دعمًا قويًّا، وتهيئ لهم الفرصة الملائمة للاستزادة والتوسع[١٢٣].

وهذا يدل دلالة واضحة على أن الأعمال الخيرية بالنسبة للمنصرين لم تعدو كونها ستارًا خادعًا ينفذون من خلاله إلى تحقيق مآربهم التنصيرية والتجارية.

وهكذا تطل ((الانتهازية)) برأسها، وتتعدد مظاهرها في العمل التنصيري، لاسيما التنصير الطبي.

إن الدعوة إلى الدين، والتبشير بعقائده وشرائعه، لابد من أن تنبع من حب الخير لمن ندعوه، ومن ثم فإن سبلنا ووسائلنا وآليات دعوتنا لابد من أن تحكمها المعايير الأخلاقية للدين والتدين، أما إذا نحن سلكنا السُّبل ((غير الأخلاقية)) في الدعوة إلى الدين – الذي هو في جوهره مكارم أخلاق – فإن مثل الذين يسلكون هذا

---

(١٢٢) مجلة النذير، عدد (٩)، السنة الثانية ٢٧ صفر ١٣٥٨هـ / ١٨ أبريل ١٩٣٩م، ص٥، ٦.

(١٢٣) أجنحة المكر للميداني، ص١٩٣ بتصرف .

السبيل سيكون كمثل ((المومس)) التي تزني لتتصدق، ويا ليتها لم تَـزْنِ ولم تتصدق!..[١٢٤].

وبعد..

فهذا بعض ما يحاول المنصرون فعله من خلال العمل الخيري عامة والعلاج الطبي خاصة، بغية تنصير المسلمين – إن استطاعوا – ولن يتم لهم ذلك شريطة أن ينتبه الجميع، وأن ينهض كل واحد بدوره، وهو ما سيأتي بالتوصيات.

خاتمة

وبعد هذا العرض يمكن الخروج بعدة نتائج على النحو التالي:

١ - لقد كان فشل ((الحملات الصليبية)) إيذانًا بتحول شكل الصراع بين الغرب النصراني والشرق الإسلامي من طابعه العسكري إلى الطابع الفكري، وهو أخطر نوعي الصراع، لكونه يحدث دون ضجيج، فهو غزوٌ صامت.

٢ - يعمل الغزو الفكري من خلال خطين متوازيين يعملان جنبًا إلى جنب، هما: ((الاستشراق)) و((التنصير))، أما ((الاستشراق)) فيلبس مسوح العلم، وأسلوبه أقرب إلى البحث العلمي واستخدام أدواته، بخلاف ((التنصير)) فهو يلبس مسوح الدين، وأسلوبه أقرب إلى الاتصال بالجماهير الأمية والفقيرة، ومحاولة التأثير عليها عن طريق العمل الخيري والإنساني.

٣ - ثبت بما لا يدع مجالا للشك أن المجتمعات الإسلامية الفقيرة أصبحت بمثابة ثغور مفتوحة أمام الغزو الفكري الذي تقوم به الإرساليات التنصيرية، حيث ينفذون

---

(١٢٤) استراتيجية التنصير: د. محمد عمارة، ص٤٥.

منها تحت ستار المساعدة ومكافحة الفقر والتخلف إلى جسم الأمة الإسلامية لمحاربة عقيدة المسلمين، ونشر الفساد والضلال بينهم.

٤ - تتعدد مجالات العمل الخيري التي يعمل من خلالها التنصير وتتنوع، فهي تشمل: التعليم بكل مراحله، والعلاج الطبي بكل مؤسساته، والخدمات الاجتماعية بكل أنشطتها.

٥ - أدرك المنصرون أهمية العلاج الطبي وخطورته، فاستغلوه أسوأ استغلال وحاولوا التنصير من خلاله.

٦ - مارس المنصرون من خلال ((التطبيب)) الانتهازية في أبشع صورها، حيث استغلوا آلام البشر، وامتهنوا كرامة الإنسان، ولجأوا إلى الخداع، والكذب، والاحتيال، والقهر، بل والدَّجل أحيانًا، في سبيل الوصول إلى غايتهم الرخيصة، وهي تنصير المسلمين، أو زعزعة عقيدتهم وتشكيكهم بدينهم على الأقل.

وفي ضوء ما سبق من نتائج يمكن التوصية بالآتي:

أولا: أن يقوم الدعاة بواجبهم في توعية المسلمين بمخاطر التنصير وأساليبه في استغلال العمل الخيري للنفوذ إلى المسلمين، لاسيما ذوي الحاجات ونحوهم.

ثانيًا: ضرورة قيام الحكومات الإسلامية بدورها في التصدي للتنصير، فهم الرعاة، وكل راعٍ مسؤول عن رعيته، والحد الأدنى لهذا الدور هو سدّ حاجات الشعوب المادية وتلبية ضروراتهم المعيشية، وأن تقوم الحكومات الإسلامية بالدور الرقابي على المؤسسات الطبية والتعليمية والإغاثية ونحوها، بحيث لا يسمح لها بالخروج عن مهامها الإنسانية.

ثالثًا: أن تدعم الدولة مؤسسات الدعوة، ففي الوقت الذي تتلقى المؤسسات التنصيرية في العالم المساعدات الضخمة من مختلف الدول الاستعمارية، مما يمكِّن هذه

المؤسسات من متابعة جهودها التنصيرية داخل معظم البلاد الإسلامية، نجد المؤسسات الإسلامية التي تحاول أن تقف في صف الدفاع عن الإسلام والمسلمين في حالةٍ يُرثَى لها من نقص الموارد وضعف الإمكانيات.

رابعًا: ضرورة تفعيل فريضة الزكاة، فهي تلعب دورًا كبيرًا في استنقاذ الشعوب من الفقر والحاجة والمرض والجهل، .. وغير ذلك من الأمور التي تجعلها فريسة سهلة للتنصير ونحوه.

خامسًا: تفعيل قيمة التكافل بين المسلمين، لاسيما إذا لم تكف الزكاة في سدّ حاجة المسلمين، فقد قرَّر العلماء أن في المال حقوقًا سوى الزكاة، من الممكن أن يكون فيها متسع لسدّ خُلة الفقراء والمرضى وذوي الحاجات، وذلك بأن يقوم أثرياء المسلمين وذوو الفضل منهم بواجبهم في سد ثغرات الفقر والعَوَز التي ينفذ منها المنصرون، وذلك بأن يؤلفوا الجمعيات ويتبرعون لها بالأموال، ولو بعُشْر معشار ما يتبرع به النصارى لجمعياتهم التبشيرية.

سادسًا: تشجيع مؤسسات المجتمع المدني من جمعيات خيرية وهيئات إغاثية، ومساعدتها لتؤدي دورها بفاعلية واقتدار، ولتكون ندًّا للمنظمات التنصيرية العاملة في مجال الإغاثة.

سابعًا: العمل على إحياء نظام ((الوقف الإسلامي)) وتفعيله، فقد قام بدورٍ رائع عَبْر تاريخنا الإسلامي، فمن خلال الوقف أنشئت معاهد للتعليم من الكُتَّاب إلى المدارس فالجامعات، وبه تأسَّست مستشفيات للعلاج المجاني والصيدليات لتقديم الدواء بلا مقابل، وشُيِّدت تكايا وملاجئ لإيواء من لا مأوى لهم، .. الخ.

ثامنًا: ضرورة توعية أطباء الأمة بخطورة ((التنصير الطبي))، وتذكيرهم بأهمية دورهم، وذلك من خلال ندوات يتشارك فيها الأطباء والعلماء لمناقشة الواقع

والمأمول، ولا أقل من أن يقوم الأطباء بعمل قوافل طبية مكثفة ودورية تجوب القرى والعشوائيات والأماكن النائية، حتى لا يُترك الفقراء نهبًا للمرض وعُرْضة للتنصير.

وهكذا تتعدَّد الأدوار وتتكامل في مواجهة ((التنصير)) والتصدي له، فللعلماء دور، وللحكومات دور، وللأغنياء دور، وللأطباء دور، وللقائمين على مؤسسات التعليم دور، وللمجتمع دور، ... الخ.

وما ذكرته في ((التوصيات)) مجرد عناوين تندرج تحتها تفاصيل كثيرة، والمطلوب – كما يقول أستاذنا الدكتور / محمد عمارة (١٢٥) – عمل ندوة فكرية يشارك فيها نخبة من علماء الأمة، تُعِدُّ لمؤتمر إسلامي يدرس الواقع على جبهة ((التنصير))، ويحصِّن الذات الإسلامية ضد الاختراق، وينقل المواجهة إلى قلب أعداء الإسلام.

﴿وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ۝٨﴾ [الصف]

المصادر والمراجع

[١] أباطيل وأسمار: محمود محمد شاكر (ت: ١٤١٨هـ)، مكتبة الخانجي، القاهرة، الثالثة ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م.

[٢] الاتجاهات الفكرية المعاصرة: المستشار الدكتور/علي جريشة، دار الوفاء، المنصورة، الثانية ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م.

[٣] أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها (التبشير – الاستشراق – الاستعمار): د. عبدالرحمن حسن حبنكة الميداني (ت: ١٤٢٥هـ)، دار القلم، دمشق، العاشرة ١٤٣١هـ / ٢٠١٠م.

---

(١٢٥) استراتيجية التنصير، ص٢٣٩.

[٤] إحياء علوم الدين: الإمام/أبو حامد الغزالي (ت: ٥٠٥هـ)، مكتبة الإيمان، المنصورة، الأولى ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م. تحقيق: الشحات الطحان، وعبد الله المنشاوي.

[٥] أخطار التبشير والاستشراق على العالم الإسلامي: د. مشرح على أحمد، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.

[٦] إزالة الشبهات عن معاني المصطلحات: د.محمد عمارة، دار السلام، القاهرة، الأولى١٤٣١هـ/٢٠١٠م.

[٧] الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام: د. سعد الدين صالح، مكتبة الإيمان، القاهرة، بدون.

[٨] استراتيجية التنصير في العالم الإسلامي: د.محمد عمارة، مركز دراسات العالم الإسلامي، مالطا، الأولى١٩٩٢م.

[٩] الإسلام والتحدي التنصيري في شرق أفريقيا: د.عمر سالم بابكور، جامعة أم القرى ١٤١٧هـ.

[١٠] أصحاب الخيام في مهام تنصيرية: ج. كريستي ويلسون، الأولى ١٤١٣هـ.

[١١] التبشير والاستشراق ((أحقاد وحملات على النبي محمد ﷺ وبلاد الإسلام)): المستشار/ محمد عزت إسماعيل الطهطاوي، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، الأولى ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.

[١٢] التبشير والاستشراق بين النظرية والتطبيق: د. بكر زكي عوض، ود. عبد القادر سيد عبد الرؤوف، بدون.

[١٣] التبشير والاستعمار في البلاد العربية: د. مصطفى خالدي، ود. عمر فروخ، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م.

[١٤] التنصير: خطة لغزو العالم الإسلامي (ترجمة كاملة لأعمال مؤتمر ((كلورادوا)) التنصيري، الذي عُقد في أمريكا سنة ١٩٧٨م)، دار MARC للنشر، كاليفورنيا، أمريكا، سنة ١٩٧٩م.

[١٥] التنصير في البحرين ((آثاره والموقف منه)): إبراهيم الخدري، طبعة ١٤١٤هـ.

[١٦] التنصير وواجبنا نحوه: د. عبده علي مقلد، مطبعة الشروق بالراهبين، بدون .

[١٧] جذور البلاء: عبد الله التل، المكتب الإسلامي، بيروت، ودمشق، الثالثة ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

[١٨] الجذور التاريخية لإرساليات التنصير الأجنبية في مصر: د.خالد نعيم، كتاب المختار، القاهرة، بدون.

[١٩] الحرمان والتخلف في ديار المسلمين: د. نبيل صبحي الطويل، سلسلة كتاب الأمة القطري، عدد (٧)، الثانية ١٤٠٤هـ.

[٢٠] دراسة ميدانية عن الحركات التنصيرية في العالم الإسلامي: د.عبد الودود شلبي (ت: ١٤٢٩هـ)، الدار السعودية للنشر والتوزيع، جدة، الأولى ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م.

[٢١] الزحف إلى مكة: د. عبد الودود شلبي، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، الأولى ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م.

[٢٢] سنن أبو داود: الإمام الحافظ أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي (ت: ٢٧٥هـ)، دار الفكر، بيروت، بدون. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد.

[٢٣] صحيح البخاري: الإمام محمد بن إسماعيل البخاري (ت: ٢٥٦هـ)، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، الثالثة ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م. تحقيق: د. مصطفى ديب البغا.

[٢٤] الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية في الأقطار الإسلامية: العلامة/أبو الحسن الندوي (ت: ١٤٢٠هـ)، دار القلم بالكويت، والأنصار بالقاهرة، الثالثة ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م .

[٢٥] صيحة تحذير من دعاة التنصير: الشيخ محمد الغزالي(ت: ١٤١٦هـ)، نهضة مصر، القاهرة، الخامسة ٢٠٠٨م.

[٢٦] عيون الأنباء في طبقات الأطباء: ابن أبي أصيبعة(ت: ٦٦٨هـ)، دار مكتبة الحياة، بيروت، بدون. شرح وتحقيق: د.نزار رضا.

[٢٧] غارة تبشيرية جديدة على أندونسيا: أبو هلال الأندونيسي، دار الشروق، جدة، الثالثة ١٣٩٩هـ.

[٢٨] الغارة على العالم الإسلامي: تأليف أ.لُ شاتليه. لخصها ونقلها إلى العربية: محب الدين الخطيب، ومساعد اليافي، المكتبة السلفية، القاهرة، الرابعة ١٣٩٨هـ .

[٢٩] الغزو الصليبي والعالم الإسلامي: د. علي عبد الحليم محمود، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، الأولى ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م.

[٣٠] الغزو الفكري (التحدي والمواجهة): د.إسماعيل علي محمد، دار الكلمة، المنصورة، الأولى ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م

[٣١] الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام ((القسم الرابع)): أ.عبد الكريم يونس الخطيب، بحث منشور ضمن البحوث المقدمة لمؤتمر الفقه الإسلامي بجامعة

الإمام محمد بن سعود بالرياض سنة ١٣٩٦هـ، إدارة الثقافة والنشر بالجامعات ١٤٠١هـ / ١٩٨١م.

[٣٢] الفارق بين الدعوة والتنصير: د. محمد عمارة، مكتبة وهبة، القاهرة، الأولى ١٤٣٢هـ /٢٠١١م.

[٣٣] في محكمة التاريخ: د. عبد الودود شلبي، دار الشروق، القاهرة، الثالثة ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.

[٣٤] قذائف الحق: الشيخ محمد الغزالي، دار القلم، دمشق، الرابعة ١٤٣١هـ / ٢٠١٠م.

[٣٥] لسان العرب: العلامة أبو الفضل جمال الدين بن منظور(ت: ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، السادسة ٢٠٠٨م.

[٣٦] ما يجب أن يعرفه المسلم من حقائق عن النصرانية والتبشير: إبراهيم الجبهان، بدون.

[٣٧] المبشرون والمستشرقون في موقفهم من الإسلام: د. محمد البهي (ت: ١٤٠٢هـ)، مطبعة الأزهر، الإدارة العامة للثقافة الإسلامية، بدون.

[٣٨] مجلة النذير، العدد (٩)، السنة الثانية، ٢٧ صفر ١٣٥٨هـ / ١٨ أبريل ١٩٣٩م.

[٣٩] مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: الحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (ت: ٨٠٧هـ)، دار الفكر، بيروت ١٤١٢هـ.

[٤٠] مجموع الفتاوى: الإمام ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ)، دار الوفاء، المنصورة، الثالثة ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م. تحقيق: أنور الباز، وعامر الجزار.

[٤١] المستشرقون والمبشرون في العالم العربي والإسلامي: إبراهيم خليل أحمد، مكتبة الوعي العربي، القاهرة، بدون.

[٤٢] المسند: الإمام أحمد بن حنبل الشيباني (ت: ٢٤١هـ)، عالم الكتب، بيروت، الأولى ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م. تحقيق: السيد أبو المعاطي النوري.

[٤٣] المعجم الصغير: الحافظ أبو القاسم الطبراني (ت: ٣٦٠هـ)، المكتب الإسلامي، بيروت، الأولى ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.

[٤٤] المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بمصر، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، الخامسة ١٤٣٢هـ / ٢٠١١م.

[٤٥] معركة المصحف: الشيخ محمد الغزالي، دار نهضة مصر، القاهرة، العاشرة ٢٠١٢م.

[٤٦] مَعْلَمة الإسلام: أنور الجندي (ت: ١٤٢٢هـ)، دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة ١٤١١هـ / ١٩٩١م.

[٤٧] ملامح عن النشاط التنصيري في الوطن العربي: د. إبراهيم عكاشة علي، إدارة الثقافة والنشر بجامعة الإمام محمد بن سعود بالسعودية ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.

[٤٨] الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة: الندوة العالمية للشباب الإسلامي، دار الندوة العالمية، الرياض، الخامسة ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م. إشراف وتخطيط ومراجعة: د.مانع بن حماد الجهني.

[٤٩] هموم داعية: الشيخ محمد الغزالي، دار نهضة مصر، القاهرة، العاشرة ٢٠١٢م.

Charity work in the Christianization Service
(A Medical Treatment Model)

Dr. Alsaid Shabaan Aldesouky Ibrahim
Associate Professor of Advocacy and Islamic Culture,
College of Sharia and Islamic Studies,
University of Qassim

Abstract. This paper deals with contemporary Christianization strategy that takes place through charity work and humanitarian assistance, taking advantage of the spread of poverty, ignorance and disease in most countries of the Islamic world. Therefore, the current paper proposes a medical treatment model, indicating how Christianization occurs through medication. It also shows how human pains are exploited to affect people's religion and their beliefs.